مجلة الهدى صفحة من تأريخ الصحافة في العمارة 1928 – 1931م

أ.د.صالح محمد حاتم
كلية التربية – جامعة ميسان

مدخل:

على الرغم من أن العمارة أسست في عام 1861م وألحقت إدارياً كسنجق بولاية البصرة في عام 1869م[1]، إلا إنها لم تشهد صدور أية صحيفة أو مجلة معينة، لأن صدور الصحف أو المجلات يومذاك كان مقتصراً على مركز ولاية البصرة التي شهدت صدور أول صحيفة خلال العهد العثماني في 26مايس 1889م باسم جريدة (البصرة)[2]. وظلت هكذا حتى نهاية الحكم العثماني، ولعل ذلك يعود إلى قلة المتعلمين وضعف الحركة الفكرية فيها.

وكذلك لم تشهد العمارة صدور أية صحيفة أو مجلة بعد احتـــــلال القـــوات البريطانية لها في(3) حزيران 1915م خلال الحـــرب العالميـــة الأولى[3]. على الرغـــم من أن السلطـــات البريطانية شرعت فور احتلالها لمدينة البصرة في (6) تشرين الثاني 1914م إلى إصدار نشرات يومية باللغتين العربية والتركية متضمنة أخبار الحرب وانتصارات الحلفاء في ميادين الحـــرب، ثم إصدارها صحيفة رسمية في أوائل عام 1915م باسم (الأوقات البصرية) Basrah Times[4].

ولعل ذلك يعود إلى ان السلطات البريطانية بعد ان أكملت احتلال العراق مارست سياسة خنق الحرية الفكرية ومنعت إصدار أية صحيفة أو مجلة غير الصحف الرسمية التي صدرت بأمر منها [5].هذا فضلاً عن ضآلة نسبة المتعلمين وقلة المتنورين في العمارة آنذاك. غير أن خنق الحريات ومنع إصدار الصحف والمطبوعات أدى إلى خلق رغبة جامحة لدى الفئة المتنورة في عموم العراق لإصدار الصحف والمجلات وقراءتها، وقد انعكس هذا بشكل واضح بعد ثورة العشرين في 30حزيران 1920م، وتأسيس الحكومة الوطنية، حيث اصبح مطلب إطلاق حرية الصحافة يتصدر كل ظرف ومناسبة يعبر فيها الشعب العراقي عن مطالبه[6]. وهكذا أخذت الصحف والمجلات الحكومية والأهلية بالصدور تدريجياً في معظم ألوية العراق آنذاك، واخذ عددها بالتزايد بعد صدور القانون الأساسي العراقي في 21آذار 1925م، اذ نص هذا القانون في المادة (12) من الباب الأول (حقوق الشعب) على: (للعراقيين حرية إبداء الرأي والنشر والاجتماع وتأليف الجمعيات والانضمام أليها ضمن حدود القانون) [7].

وضمن هذا السياق أنبرى المتنورون في العمارة [8] من أهل العلم والدين والثقافة والأدب إلى فتح المدارس، وتأسيس المكتبات، ونشر المطبوعات، ومواجهة حملات التبشير الديني وإصدار الصحف والمجلات. فكان من بينها:

1. مجلة (المرشد) وهي كما يرى الأستاذ الفاضل فيصل عمران القاضي (أحد أدباء العمارة القدماء)– أول الإصدارات الصحفية في العمارة، إذ صدرت في أوائل القرن العشرين، وصاحبها محمد علي هبة الدين الشهرستاني، وهي مجلة علمية أدبية دينية هدفها رفع الوعي الديني والأدبي لأهالـــي العمارة [9].
2. جريدة (التهذيب)، صدرت في 11/آذار 1926، وصاحبها أنور مجيد التحافي ومسؤول أدارتها محمد خليل العماري، وهي مجلة أدبية انتقادية،

وقد استمرت في الصدور حتى تشرين الأول 1926. وربما صدرت هذه الجريدة تيمناً بجريدة (التهذيب) البصرية التي صدرت في 1حزيران 1909 باللغتين العربية والتركية، لصاحبها أمين عالي بك باش أعيان[10].

3. مجلة (الهدى)، صدرت في 17/آب 1928، وصاحبها ومحررها ومديرها المسؤول السيد عبد المطلب الهاشمي، وهي مجلة دينية علمية أدبية شهرية، هدفها رفع الوعي الديني والثقافي ومحاربة التبشير في العمارة، وقد استمر إصدارها ثلاث سنوات، تم توقفت في تشرين الثاني 1931[11]. وهي موضوع بحثنا وسنأتي على دراستها لاحقاً بالتفصيل.

4. جريدة (الكحلاء) وهي جريدة أدبية أخبارية أسبوعية، صدرت في 29 نيسان 1932، كان صاحبها ورئيس تحريرها أحمد فائق المحامي، ومديرها المسؤول عبد الحميد مدحت، صدر منها (26) عدداً ثم أصبح صاحبها ومحررها ومديرها المسؤول السيد عبد المطلب الهاشمي. وكانت تطبع في مطبعة الهدى، وإدارتها تقع في شارع السراي، واستمرت في الصدور حتى 4 تموز 1935، إذ توقفت بسبب الظروف الاستثنائية وحالات الطوارئ، وملاحقة الهاشمي من قبل السلطات بسبب ما ينشره في بعض الأحيان من أراء ونقد وملاحظات. وكان مجموع أعدادها الصادرة (144) عدداً [12].

5. جريدة (الكمال)، وهي جريدة أسبوعية أخبارية ثقافية، صدرت في 31/آذار 1938، لصاحبها ومديرها المسؤول محمود كمال القطان، ومدير إدارتها الأستاذ الأديب عبد المجيد حسن الصفار, صدر منها بعض الأعداد ثم توارت عن الأنظار [13]. وهنا تجدر الإشارة بأنه صدرت في بغداد جريدة (الكمال) في 31 تموز 1954، وهي جريدة يوميه عامة، لصاحبها نوري

كمال الدين. وربما هذه الجريدة صدرت تيمناً بجريدة الكمال التي صدرت في العمارة آنفة الذكر.

6. جريدة (الفرزدق)، وهي جريدة أسبوعية أدبية، صدرت في 26 حزيران 1939، لصاحبها هادي السعيد الطريحي، ومديرها المسؤول المحامي محمود كمال القطان، استمرت في الصدور ست سنوات، وكانت تطبع في مطبعة (الهدى) للسيد عبد المطلب الهاشمي، وإدارتها تقع في شارع دجلة [14].

7. مجلة (الميزان)، مجلة ثقافية عامة في الدين والعلوم والفنون والآداب، صدرت في عام 1940 لصاحبها الشيخ عبد الواحد على الأنصاري وتطبع في مطبعة (الزمان)، ببغداد، استمرت في الصدور، ثم توقفت بعد مدة وجيزة، وهدفها رفع الوعي الثقافي في شتى المجالات لأهالي العمارة وأبناء العراق [15]. وتوجد مجموعة من أعدادها في مكتبة الخلاني في بغداد.

8. مجلة (الجيل)، مجلة أسبوعية أدبية عامة نصف شهرية، صدرت في عام 1946، لصاحبها جواد المعمار ومديرها المسؤول المحامي مهدي الحضيري، وهدفها رفع الوعي الثقافي والذوق الأدبي للمواطنين عامة، واستمرت في الصدور لمدة ثم توارت عن الأنظار[16].وربما صدرت هذه المجلة تيمناً بمجلة (الجيل الجديد) التي كانت تصدر في بغداد 8/ أيلول 1945 لصاحبها سلمى خالد، وهي مجلة أدبية اجتماعية فنية[17].

9. جريدة الفيلسوف: جريدة أسبوعية سياسية وأدبية عامة، صدرت في عام 1951، لصاحبها عبد المجيد حسن الصفار، ومسؤول إدارتها المحامي نصيف الضيف، وهي تكاد تكون أفضل من سابقاتها من الصحف

والمجلات لتميزها بالكتابة الأدبية، إذ أنها كونت حركة أدبية وثقافية على المستويين الكتابي والفكري. ومن كتابها صاحب المجلة، وخليل رشيد، والشاعر أنور رشيد، والأديب فيصل عمران القاضي، وناصر سعد، وحسين العلاق. وقدا استمر إصدارها ثلاث سنوات، ثم أغلقت على أثر تعرض صاحبها لتعسف السلطات بسبب نشاطه الوطني ونشره مقالات ناقدة وساخرة لطبيعة الأوضاع في البلاد آنذاك، فأبدل صاحبها امتيازها إلى جريدة جديدة صدرت بعدها هي (صوت الجنوب)[18].

10. جريدة (صوت الجنوب): وهي جريدة أدبية أسبوعية ذات طابع سياسي، صدرت في عام 1952، لصاحبها عبد المجيد حسن الصفار. وتناوب على رئاسة تحريرها كل من المحامي شهاب القرملي، والمحامي علي البصراوي، والمحامي عبد الوهاب عبد الرحيم، وكانت الصحيفة تطبع في مطبعة الثغر في البصرة، والجزائر، والزعيم والتلغراف في بغداد، وإدارتها تقع في شارع بغداد مقابل مكتب المحامي علي البصراوي حالياً. وكانت الصحيفة تعتمد أسلوب المقال الافتتاحي، وتنشر مواضيع أدبية وثقافية ومواضيع شعرية، وفقرات أخبارية عامة عن العالم والعراق ولواء العمارة. وتعرضت الصحيفة إلى الغلق لعدة مرات بسبب أسلوبها الأدبي الساخر الناقد لطبيعة الأوضاع في العهد الملكي آنذاك، واستمرت تصدر في العهد الجمهوري حتى توقفت في 8 شباط 1963[19].

11. جريدة (صوت الأهالي): وهي جريدة يومية سياسية، صدرت في 21/نيسان 1960، لصاحبها ورئيس تحريرها المحامي خالد عبد الرحيم السوداني وهذه الجريدة تمثل رأي الحزب الوطني الديمقراطي، إذ إنها صدرت تعويضاً عن إغلاق صحيفة (صوت الأهالي) التي صدرت في بغداد عام 1953، باسم الحزب المذكور في 17 كانون الأول 1954 والتي

صدرت هي الأخرى تعويضاً عن صحيفة (صوت الأهالي) لصاحبها كامل الجادرجي عن جماعة الأهالي في 1934، وتوقفت في عام 1949. وكانت إدارة هذه الجريدة في العمارة وتطبع في بغداد، وتوزع في كافة أنحاء العراق. وقد عطلت هذه الصحيفة عن الصدور في 14/5/1961 بسبب نزعتها الوطنية ومخالفتها لقانون المطبوعات[20]. وكانت هناك جريدة أخرى تمثل الحزب الوطني الديمقراطي صدرت في البصرة باسم (نداء الأهالي) في شباط 1959 لصاحبها جعفر كاظم البدر، وتوقفت في 20 كانون الثاني 1963[21]. وجريدة (صدى الأهالي) في الموصل، لصاحبها يوسف الحاج اليأس، في عام 1958[22].

12. مجلة الوعي الحر: وهي مجلة ثقافية عامة، تصدرها مديرية التربية في ميسان، صدر عددها الأول في 30 نيسان 1969، ورئيس تحريرها يعقوب اليوسف، ويشرف عليها كل من بهنام وديع أوغسطين، ومالك جاسم الدنانه، وفيصل عمران القاضي، وناصر جبار الرحيمي، والشرف الفني عبد اللطيف ماضي. ظهر منها ثلاثة أعداد فقط وتوقفت عن الصدور. وكانت تنشر موضوعات علمية وأدبية وثقافية عامة، بهدف تفعيل الحركة الفكرية بين شريحة المتعلمين والمثقفين في مدينة العمارة[23].

ولئن كانت هذه الصحف والمجلات الصادرة في العمارة تشكل نسبة ضئيلة بين زميلاتها التي كانت تصدر في العراق آنذاك، إلا إنها كانت تمثل واجهة حضارية في ميادين العلوم والأدب والفكر والثقافة عبرت عن القدرات والإمكانيات الفكرية لأبناء المدينة، ومشاركتهم لأبناء وطنهم في جوانب الحياة كافة، وعلى مختلف الصُعد السياسة والاقتصادية والاجتماعية وقتذاك. وقد أنعكس هذا النشاط الفكري والثقافي واضحاً في مجلة (الهدى) موضوع بحثنا.

نشأة مجلة (الهدى) وتطورها :

نشأة (الهدى) ومسيرتها :

على ما يبدو إن فكرة إنشاء هذه المجلة كانت تراود صاحبها السيد عبد المطلب الهاشمي منذ وقت مبكر، إلا ان هناك بعض الظروف حالة دون ذلك بعضها مادية وأخرى معنوية، وقد تجدد هذا الأمل لديه بدافع من العلامة الشيخ حبيب مهاجر العاملي[24]، الذي حل ضيفاً على العراق واستقر في العمارة داعياً للعلم وكاشفاً للحقائق الدينية، فحث السيد عبد المطلب الهاشمي على إصدار هذه المجلة، بل وأسهم في الأشراف عليها. وقد نوه صاحب المجلة عن هذا الأمر بعددها الأول، قائلاً: (لقد كانت النهوض بهذا العمل أمراً يجب البدار أليه من قبل ولكن الموانع كانت تحول ببيننا وبين ما نروم، فلما حل في بلادنا حضرة العلامة الأستاذ المصلح الشيخ حبيب العاملي دام ظله دفعنا نحو القيام بهذا المشروع)[25].

وقد أضاف الأستاذ أبو طالب نجل المرحوم عبد المطلب الهاشمي بان موضوع إصدار مجلة (الهدى) طرح في اجتماع لنخبة من شباب العمارة المثقف برئاسة الشيخ حبيب مهاجر العاملي في مقـــــر (المكتبة المحمدية)[26]، إذ أتفق الحاضرون على التصدي للحملة التبشيريه في مدينة العمار، ونشر الثقافة والمفاهيم الأخلاقية والقيم الإسلامية، وتنوير الشباب بالمفاهيم الوطنية والقومية عن طريق توفير المصادر الأدبية والعلمية والدينية، ومكافحة الأمية، وإنشاء المدارس، وإصدار المطبوعات، وأثناء الاجتماع عرض السيد عبد المطلب الهاشمي فكرة إصدار مجلة دينيه علمية أدبية باسم (الهدى)، وطبعها في مطبعة خاصة بها، فرحب الجميع بهذه الفكرة، وشجعوا صاحبها مادياً ومعنوياً على تنفيذها[27]. ولهذا نجد إن السيد عبد المطلب الهاشمي أشار بان مجلة (الهدى) هي ثمرة من ثمرات (المكتبة المحمدية) ونتيجة لها، قائلاً: (ولم تكن مجلة الهدى، التي ها هي كما تراها ناهضة بأعباء الخدمات الدينية والعلمية إلا ثمرة من ثمراتها ونتيجة من نتائجها،

فالمكتبة والمجلة أليفتان متآخيتان وحليفتان متصافيتان كل واحدة منها تمد الأخرى بفضل ما عندها آن مادياً وآن معنوياً[28].

وعن أهداف إصدار هذه المجلة، فقد نوهت عنها المجلة في أول عدد لها، إذ وشح صدر عددها هذا بعبارة: (مجلة دينية علمية أدبية)، أي إنها تقوم بنشر المقالات والموضوعات ضمن إطار هذه المجالات الفكرية وعبر صاحب المجلة بوضوح عن أهداف صدروها قائلاً: (لما رأينا تيار الضلالة يلتهم بأمواجه أبناء الأمة ويتقاذف بأثباجه متصاعداً يستهوي في غمراته منْ لا يجد إلى سفينة النجاة مخرجاً فتحنا (الهدى) طريقاً لنجاة الأمة، عدلاً وسبيلاً إلى موارد الحقيقة سهلاً مستمدين من ذوي المواهب المعونة في تحقيق هذه الغاية. فها هي مجلة (الهدى) تحمل على صفحاتها إلى قرائها الكرام أهم المواضيع التي تدور عليها رحى الدين، والعلم، والأخلاق، والآداب)[29]. وينعكس من هذا ان رغبة القائمين على المجلة كانت تتمثل بالدرجة الأساس بنشر الوعي الديني بين عامة الناس، ومحاربة التبشير الاستعماري، وتطوير الجوانب العلمية والفكرية والثقافية، وتنمية الأخلاق الحميدة، ورفع الإحساس والذوق الأدبي لدى أهالي العمارة وعموم سكان العراق. وبهذا نستطيع القول أن خطها كان مستقلاً وطنياً، أميل إلى الاتجاه الديني، وخط الحوزة العلمية آنذاك[30].

أما عن تسمية هذه المجلة بـــ (الهدى)، فعلى ما يبدو أنها كانت من بنات أفكار صاحبها السيد عبد المطلب الهاشمي، وذلك تيمناً بمدرسة آل بيت الرسول محمد (ص) بكونهم (مصابيح الهدى) والعروة الوثقى في الأرض[31]، فينهل الناس من علمهم، ويتنورا بتعاليم مدرستهم رغبة في النجاة من وحل الضلالة، والعبور إلى مرفئ السعادة في الدنيا والآخرة. ونخلص من هذا أن تسميتها كانت دينية إسلامية تعبر عن النهج الإسلامي كطريق لنجاة الأمة، وبذلك أراد صاحبها فضلاً عن أهدافها الحقيقة، كسب الرأي العام إلى جانبه في إصدارها ونشرها والكتابة

فيها، لأن المجتمع آنذاك كان على الأغلب مجتمعاً دينياً، محافظاً على التقاليد العربية، ويميل إلى القضايا الروحية، وبهذا أيضاً استقطبت أقلام فطاحل علماء الدين والأدب والمفكرين والمثقفين في العمارة والعراق والبلاد العربية للكتابة فيها.

لقد حصل السيد عبد المطلب الهاشمي من وزارة الداخلية على امتياز إصدار مجلته (الهدى) في 15 نيسان 1928 على وفق قانون المطبوعات العثماني 1913 وتعديله في عام 1921، الذي كان يمنح الإجازات لإصدار الصحف والمجلات والمطبوعات، الأخرى، وفق شروطاً معينة[32]. فأصدر عددها الأول في 17/آب/1928 في مدينة العمارة وصار هو صاحبها و مديرها المسؤول ورئيس تحريرها[33].

وأوضحت مجلة (الهدى) في عددها الأول بكونها مجلة (دينية علمية أدبية)، تصدر مرة في الشهر، وسنتها عشرة أشهر، أي تصدر عشرة أجزاء أو أعداد في السنة بداءً من شهر آب 1928. وكانت أجزائها تشكل مجموعة مستقلة لكل سنة عن الأخرى.

وحددت مجلة (الهدى) منذ الجزء الأول شروط النشر فيها كما يأتي:-

1. تقبل الرسائل والمقالات واضحة الإمضاء والكتابة، وان تكون الكتابة بخط واضح وعلى وجه واحد من الورق، وللكاتب أن يشير إلى إغفال اسمه أو الرمز عنه إذا شاء.
2. لا تعاد الرسائل لمرسلها نشرت أو لم تنشر.
3. كل ما يرسل لهذه المجلة يكون خاصاً بها لا ينشر في غيرها.
4. إذا انتقل المشترك من محله فليخبر الإدارة بعنوانه الجديد.
5. من أحب الوكالة عن هذه المجلة فليخابر الإدارة بطلبه.
6. لا تقبل الإدارة إلا خالص أجرة البريد.

7. الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة بمركزها الكائن في المكتبة المحمدية، وكذلك حددت شروط الاشتراك فيها بما يأتي:

أ. ثمن الاشتراك لسنة كاملة في الداخل أو الخارج خمس ربيات، وثمن الجزء الواحد نصف ربية[34].

ب. قيمة الاشتراك تُرسل مباشرة إلى الإدارة أو حوالة على البريد أو بواسطة أحد التجار.

ج. من قبل جزءاً أو عدداً واحداً عد مشتركاً.

ويلاحظ إن شروط النشر والاشتراك في مجلة (الهدى) ظلت كما هي دون تغيير طيلة مدة صدورها. وكذلك حددت منذ العدد الأول عنوان الاتصال بإدارة المجلة، كما ذكرته: (العراق- العمارة، المكتبة المحمدية، مجلة الهدى)، وبعد أن اتخذت لها المجلة إدارة خاصة بها في شارع بغداد حالياً، قرب السوق الكبير المسقوف، اصبح عنوان الاتصال بها على مكتب إدارتها الجديدة (العراق- العمارة – صاحب الهدى)[35]، وظل عنوان الاتصال بها هكذا حتى تعطيلها من قبل السلطات في تشرين الثاني 1931.

ومع صدور العدد الأول لمجلة (الهدى) أرخ بعض الشعراء البارزين في العمارة تاريخ صدورها، ومن هؤلاء، الشاعر عبد الحسين القرملي بقوله[36].

يابن الزمان خذ الهدى ومن الهوى المردي تعوذ
ودع الشقاء عساك من لحج الغواية انت تنقذ
وأشرك الحياة بجدك وبالعمل، الاوفى المستحبذ
وأنبذ رداء الجهل ظهرياً فأن الجهل ينبـــــذ
وخذ المعارف منهجاً ومن الثقافة خير منقـــذ
هذه الهدى للعلم أضحت مصدراً أرخ (ومأخذ)

وكذلك قرظ وأرخ الأديب محمد خليل العماري مجلة (الهدى) بقصيدة من ثلاثة عشر بيتاً بعنوان (في ربيع قد تجلت للملأ) نوه فيها عن أبواب المجلة وموضوعاتها، ونقتطف منها هذا الأبيات[37].

بمحيا بزغت شمس الهدى خلته لما ترائت بدر تـــم
برزت ترشد أبناء الورى وتزيل الشك عنهم والوهم
فلما توحي بمعنى واضح لا تكن اذنك عنه في صمم
تحمل الدين وأخلاقاً وتـر بية وافتك بالنفع الأعـــم
واجتماعاً ثم شعر الشعراء وبها كل مقال منتظـــم
هذه أبوابها قد فصلـــت كل باب قد حوى آي الكلـم
كل باب ضمنها من حقـه بمذاب التبر لوان يرتســم
قد حوت آياته حكم وهدى لم يكن من قد حواها في ندم

* * *

أبرزت فكرته نور الهدى لبني العلم ورواد الحكـــم
في ربيع قد تجلت للملأ أرخوا نور الهدى يجلو الظلم

واستمرت مجلة (الهدى) بالصدور خلال سنتها الأولى، وفي أوقاتها المحددة دون أية معوقات أو متغيرات، باستثناء إن الجزئين السابع والثامن قد وضعا في مجلد واحد. وفي سنتها الثانية بدأت المجلة صدورها بافتتاحية لصاحبها السيد عبد المطلب الهاشمي، بعنوان (الهدى في السنة الثانية) أكد فيها على أهمية الصحافة في ميادين الدين والعلم والسياسة، حيث بإمكانها أن تكون أداة للتربية وتهذيب الأخلاق وإصلاح مفاسد الأمم، وكذلك تكون معول لهدم حياة المجتمعات والأمم. ولذا يتحتم على كل مسلم همهُ الإصلاح وغايته الهداية دعم الصحافة باتجاه نشر الفضيلة والهداية ورفع كلمة الله العليا. وأشـــار أيضاً: (وهذه الهدى قد نهضت لخدمة الأمة وقامت بأعباء الإصلاح الديني والعلمي فكان لها ما لها من

الأثر في محيطها وها هي الآن قد أعدت عدتها وبرزت تخفق فوقها راية النصر متقدمة إلى الأمام بجيشها المقطر تلمع بوارق أقلامه في الرعيل الأول. ها هي تحمل بين جنبيها منى المطالب وغاية المرتاد)[38].

لقد كانت مجلة (الهدى) خلال مدة مسيرتها في أواخر سنوات الانتداب البريطاني، تمثل لسان حال الشعب العراقي في ميادين الدين والتربية والعلم والثقافة والأدب، وواجهة طبيعية لأفكار وآراء الفئة المتنورة في العمارة على مختلف مشاربها، كما انها كانت أشبه بمنتدى ثقافي فكري يجتمع في إدارتها، ودار صاحبها الوطنيون وعلماء الدين وأهل العلم والفكر والأدب. وقد أفرغت نشاطها منذ صدورها للهداية الدينية والإصلاح، ونشر العلم، ومحاربة الأمية، ومواجهة حركة التبشير الاستعمارية، وبناء الأخلاق الحميدة، وبكل ما يسهم في تربية النشئ العراقي تربية وطنية قومية صالحة على وفق القيم والتقاليد العربية والإسلامية. وقد كسبت (الهدى) بنشاطها هذا شعبية واسعة لدى الرأي العام العراقي والعربي لكنها في الوقت نفسه أثارت الحقد والعداء في نفوس الحاكمين والمستعمرين ضدها، فأخذوا يتحينون الفرص المناسبة لتعطيلها والتنكيل بصاحبها، إذ إنه كان يتمتع بنشاط وطني معروف لأهالي العمارة آنذاك. وصدرت ضده عدة أوامر لإلقاء القبض عليه، رغم إن المجلة كانت دينية وعلمية أدبية ليس إلا. وهكذا استمرت (الهدى) في مسيرتها مدة ثلاث سنوات وثلاثـــــة اشهر تقريباً دون توقـــــف من 17/آب/1928 ولغاية تشرين الثاني 1931، إذ بعدها عطلتها السلطات بحجة مخالفتها لقانون المطبوعات هذا فضلاً عن معاناة صاحبها من صعوبة التمويل بسبب عدم دفع عدد كبير من المشتركين ما بذمتهم من بدلات الاشتراك في المجلة[39].

ولئن عانت (الهدى) الكثير من الصعوبات في ميدان عملها خلال عمرها القصير الأمد، إلا إنها أبدت نشاطاً مرموقاً في مجالات نشرها، وانعكس هذا

النشاط واضحاً في وتائر عمل إدارتها ومحرريها والعاملين فيها، ومطبعتها، والمستوى الفني لها، وغيرها من المجلات الأخرى.

إدارة المجلة:

تعُد إدارة المجلة شريان الحياة والعقل المدبر والمفكر لها، إذ تتوقف عليها جميع عمليات تكوينها ونموها من تحرير وإخراج وطبع وإصدار وتوزيع وبيع وإعلان وجمع الاشتراكات وتنظيم الحسابات وغيرها . ولم يكن لمجلة (الهدى) وقتذاك، كصحف اليوم موظفون دائمون مختصون بكل فرع من هذه الفروع أشار إليها، بل إن مسؤولية هذه المهمة كانت تقع بالدرجة الأولى على صاحب امتيازها ومديرها المسؤول السيد عبد المطلب الهاشمي يساعده بعض أقربائه في إدارة المجلة وحساباتها، وعدد عن العمال الفنيين يعملون في مطبعة المجلة (مطبعة الهدى)، ومنهم (يحيى ملادجي)، و(رضا تحافي). وكان يساعده في تحرير المجلة وتبويبها عدد من كتاب وأدباء العمارة وبعض الكتاب العراقيين والعرب ابتداءً من تدوين أول حرف فيها وانتهاء بخروج أخر صورة لها للجمهور، وكان عملهم هذا "حسبياً" أي بالمجان دون أي أجر وإنما كان بدافع الوطنية والأخوة الإسلامية[40].

وكان بلا شك الرأس المدبر لإدارة المجلة السيد عبد المطلب الهاشمي مسؤول مسؤولية تامة أمام دوائر الدولة ومحاكمها عن كل ما يصدر في المجلة من مقالات افتتاحية أو موضوعات ضمن أبوابها المحدودة، على الرغم من أن البعض منها كان يصدر بأسماء مستعارة غير حقيقية.

وبالإضافة لما كان يعمل في إدارة المجلة من عمال فنيين ماهرين وموظفين في إدارتها وحساباتها، وعدد من المحررين الذين سنأتي على ذكرهم لاحقاً. كان هناك للمجلة عدد من الوكلاء يقومون باستقبال المجلة وبيعها، البعض منهم داخل العراق وآخرين في خارجه[41]، سيتم ذكرهم لاحقاً.

أما محل إدارة المجلة فكان حين صدورها في "المكتبة المحمدية" المشار إليها آنفاً، ثم انتقلت إلى مقر مطبعتها (الهدى) الكائنة حالياً في أوائل عام 1929 لغرض طبع المجلة فيها[42]. وقد أمضت في هذا المكان بقية مدة صدورها، أي لغاية تعطيلها في تشرين الثاني 1931.

ولم تحتو إدارة المجلة ممتلكات سوى ما كان يخص عمل الإدارة المباشر من أوراق وأضابير، وسجل اشتراكات، ووصولات استلام وتسليم، وأختام خاصة بها باسم صاحبها، وبعض الأثاث البسيط الذي يساعد المحررين على أداء عملهم. ولم يكن لإدارة المجلة تلفون خاص بها، وذلك لأنه لا يوجد وقتذاك تلفونات في العمارة[43]، بل وبالأحرى أقتصر وجود التلفونات على العاصمة بغداد، لأنها في بداية دخولها إلى العراق، ولهذا نجد اعتمدت إدارة المجلة أسلوب المراسلة البريدية.

ومن الجدير بالذكر كان على باب إدارة المجلة، وباب مطبعتها (يافطة) كبيرة تحمل اسم المجلة (الهدى)، واسم صاحبها السيد عبد المطلب الهاشمي، وذلك لغرض تعريف الجمهور بمقرها، وبشخص صاحبها، وتحديد عنوان المراسلة والاتصال بها[44].

ومن محاسن إدارة (الهدى) إنها كانت تقوم بتنبيه الناس عامة، ومشتركيها بصورة خاصة، لكل جديد يصدر عنها، أو لكل تغير يطرأ عليها من حيث الأجور والاشتراك والمطبعة، أو تبديل في أبوابها، أو إصدار مقالات جديدة، أو ظهور مطبوع جديد من الكتب والصحف والمجلات، أو التنويه عن افتتاح فندق جديد، أو الأخطاء المطبعية، أو غيرها من الأمور الأخرى.

ومما يسجل لإدارة المجلة أنها لم تلجأ إلى عمل ما كتعزيز ماليتها رغم ما عانت من صعوبات مالية.

مالية المجلة:

حين شرع السيد عبد المطلب الهاشمي في تأسيس مجلة (الهدى) اعتمد على ماله الخاص، إذ أنه من أسرة بغدادية عريقة الأصل، موسرة الحال، لاسيما وان إصدار المجلة لم يحتج في بداية الأمر إلا إلى ثمن الورق والحبر والطباعة، لان الأشخاص الذين كانوا يعملون في إدارة المجلة وتحريرها يشتغلون مجاناً، وكثيراً ما قدموا تبرعات مالية للمجلة[45]، حيث كانت العملية تضامنيه بحكم إن إدارة المجلة كما ذكرنا سابقا، مؤسسة شعبية، ونادياً ثقافياً وفكرياً يجتمع فيه المتنورون الوطنيون من أهل الدين والعلم والأدب، والواجهة التي يعرضون فيها ما تخزنه عقولهم وما تحمله صدورهم من العاطفة الوطنية والقومية والأخوة الإسلامية، ولكن فيما بعد أصبحت للمجلة مالية خاصة اعتماداً على ما يدخلها من إيرادات بيع أعدادها بشكل مباشر والاشتراكات الداخلية والخارجية والإعلانات ولهذا أصبح للمجلة محاسباً خاصاً من أقرباء السيد عبد المطلب الهاشمي يتولى شؤون المالية، ويضبط حسابات واردها وصادرها مما يباع من المجلة من قبل معتمديها،لاسيما إن نطاق بيعها قد اتسع في السنتين الأخريتين وشمل أغلب مدن العراق ونواحيه، وبعض الأقطار العربية والإسلامية والأجنبية، كما أوضح ذلك سجل اشتراكات المجلة المحفوظ لدى السيد أبي طالب نجل المرحوم صاحب المجلة[46].

وعلى ما يبدو إن السيد عبد المطلب الهاشمي كان يعتمد بشكل كبير في تمويل المجلة على أجور الاشتراكات التي يستحصلها من المشتركين في المجلة عبر وكلاء بيعها، ويتضح من هذا النداءات والإعلانات التي كانت يوجهها الهاشمي للمشتركين لتسديد ما بذمتهم بهدف استمرار صدور المجلة، وسيرها في نهجها الديني العلمي التربوي المطلوب، وبهذا الشأن كان أول تنبيه للمشتركين في آذار 1929: (الفت أنظار المشتركين الكرام لمساعدة مجلتهم الهدى بدفع بدل

اشتراكهم الزهيد، والأمل بوكلائها المحترمين الاهتمام لذلك، والسابقون أولئك هم الفائزون بهدية الهدى الممتازة ووفقهم لكـــل خير)[47].

ولكن هذه النداءات كما يظهر لا تجد في أغلب الأحيان آذان صاغية، كما يجعل صاحب المجلة يتبرم من هذه الحال لتراكم الديون على إدارة المجلة، وخوفاً من تعثر مسيرتها، وبهذا العدد وجهت المجلة (آخر تنبيه) للمشتركين قالت فيه: (قد تكرر منا مطالبة المشتركين بدفع ما عليهم من حق للهدى فلم نجد منهم آذاناً صاغية ولا ملبياً للطلب بخلاف ما كنا نأمله بهم فكأنهم بدلها الزهيد عليهم، والحالة إنه لم يتعسر على أحد من الناس مهما بلغ من الحال، وها قد تكاثر على هذه الإدارة الدين وتراكم وهم ينظرون إليها بلا معاضدة ولا مساعدة. وعلى كل فنرجو من المشتركين الكرام المبادرة لتسديد ما عليهم لها لتدفع الدين المتراكم. ونتمكن من متابعة القيام بهذا المشروع الذي علمتم فوائده العظيمة لعموم المسلمين)[48].

يلاحظ إن السيد عبد المطلب الهاشمي كان حريصاً على استمرار صدور المجلة بشتى السبل، ولهذا سعى إلى إيجاد منافذ أخرى لتمويل نفقات المجلة وتغطية العجز المالي لديه, فقام في كانون الأول 1928 بتأسيس مكتبة جديدة باسم (المكتبة الهاشمية) في مدينة العمارة باشتراك مع عبد الرحيم الرحماني، للانتفاع من فوائدها المادية والعلمية[49]. كما إنه حاول الإفادة من مطبعة المجلة لإغراض تجارية، وذلك بالإضافة إلى مطبعة المجلة، كان يطبع الكتب بمختلف الاختصاصات العلمية والإنسانية، وباللغتين العربية والإنكليزية، وقوائم بيع الوصولات، والكمبيالات، وأدريسات (العناوين)، وغير ذلك، وبأسعـــار متهـــاودة[50].

ولكن على الرغم من هذه الصعوبات المالية، فأن السيد عبد المطلب الهاشمي لم ينثنِ عزمه، ولم يأل جهداً في طبع (الهدى) في مطابع متعددة أو إيجاد مطبعة خاصة لها.

مطبعة المجلة:

طبعت أعداد مجلة (الهدى) حين صدورها للسنة الأولى في العمارة في مطبعة (العمارية) واستمرت على ذلك حتى صدور الجزء السادس منها، إذ أخذت تطبع الأجزاء الأخرى في مطبعة (النجاح) في بغداد خلال شهر شباط 1929[51].

وفي أوائل السنة الثانية من عمر المجلة أشترى صاحبها السيد عبد المطلب الهاشمي مطبعة خاصة بها ونصبها في العمارة، لما له من حاجة إلى رعاية المفكرين والأدباء، وتنشيط الحركة الثقافية في المدينة، وأخذ يطبع فيها أعداد المجلة، والكتب والمراجع والمطبوعات الأخرى[52]. وبذلك أصبح لمجلة (الهدى) مطبعة خاصة بها أقترن أسمها باسم المجلة، وهي (مطبعة الهدى). وقد بوشر العمل بهذه المطبعة في أوائل آب 1929, مما قدمت (الهدى) في الجزء ذاته اعتذاراً لقرائها عن هذا التأخير. باسم مرتب الحروف في المطبعة وهو الفني رضا تحافي، ودعت فيه أيضاً المشتركين إلى تسديد ما بذمتهم من ديون لغرض تغطية نفقات المطبعة الجديدة، وتخفيف معاناة الأعباء المالية على إدارة المجلة[53].

وعندما كانت مطبعة (الهدى) تتعطل لأسباب فنية، يلجأ صاحبها إلى طبع مجلته في مطابع أخرى، فمثلاً طبع الجزء الثالث من السنة الثانية/ تشرين الأول 1929 في مطبعة الآداب–بغداد، ثم عاد إلى طبع الجزء الرابع من السنة الثانية، تشرين الثاني 1929 في مطبعة الهدى في العمارة، واستمرت في ذلك حتى الجزء الخامس للسنة ذاتها، ثم أخذت تعاود الطبع في مطبعة الآداب–بغداد حتى نهاية الجزء العاشر في مايس 1939.

ومما تجدر الإشارة إليه، إن جهود (مطبعة الهدى) لم تقف عند حد طبع أعداد المجلة، بل استخدمت لإغراض تجارية، أي طبع الكتب والمراجع بمختلف الاختصاصات، والكمبيالات، وقوائم البيع والصرف، والادريسات وذلك بهدف

تغطية نفقات شراء ونصب المطبعة، وتمويل المجلة لغوض استمرار قرائها ومشتركيها لهذا الأمر، موضحة بأن مطبعة الهدى تضم مكائن متطورة، وتطبع باللغتين العربية والإنكليزية كافة المطبوعات، وبأسعار متهاودة[54].

وأخذت مطبعة الهدى بالاشتراك مع مكتبة الهاشمي بطبع ونشر الكتب المهمة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر.

1. الرسالة الجوابية لشاكر محمد، سنة 1929.
2. فصول الكلام في مختصر تاريخ الإسلام/ العلامة حبيب المهاجر العاملي، 1930.
3. القاضي العدل / محمد مهدي القزويني، 1931.
4. مختصرة عمدة الأحكام من الحديث النبوي، 1931.

وكانت مجلة (الهدى) تنبه قرائها إلي الأخطاء المطبعية التي تقع في أجزائها، والتي سعت إلى تصحيحها في الأجزاء اللاحقة، أو تطلب من القراء المساعدة في تصحيحها، فمثلاً أصدرت (تنبيه) قالت فيه : (وقعت في هذا المجلد الأول _ بعض الأغلاط الطبيعية التي لا تخفى على فطنة القارئ الكريم، وقد صححنا البعض منها على غلف أجزاءه. فنرجو ممن يقف على تلك الأغلاط أن يصححها فيكون بذلك قد كفانا مهمة جدول الخطأ والصواب، ولكم الفضل).[55]

وكانت مطبعة الهدى بلا شك – كبقية المطابع في العراق– خاضعة لرقابة الحكومة، إذ عليها أن تقدم نسخة من المجلة إلى مديرية المطبوعات قبل بيعها للجمهور[56]. وفي كل الأحوال لم تكن الصعوبات التي تجابه طبع مجلة (الهدى) قليلة، ولم يقتصر ذلك على مشاكل الورق والطباعة، بل تعداها ليشمل جوانب فنية صرفه، ارتبط قسم منها بمصادر أخبار وما ينشر فيها من موضوعات.

مصادر معلوماتها وأخبارها:

استمدت مجلة (الهدى) مادة معلوماتها من الموضوعات الدينية والأدبية والثقافية والاجتماعية التي كان يكتبها محرروا المجلة العاملين فيها دون مقابل وفاءً للواجب الديني والوطني ، أو كتاب وأدباء وعلماء الدين والشعراء في العمارة والعراق والبلدان العربية والإسلامية ، والذين كانت تأتي كتاباتهم عبر المراسلات البريدية، وكانت هذه الموضوعات تصنف حسب أبواب المجلة التي سيرد ذكرها لاحقاً ، ويتم اختيارها من قبل مستشاري المجلة وهما العلامة الشيخ حبيب مهاجر العاملي ، والشيخ القاضي جعفر نقدي حيث يؤكدان صلاحيتها أو عدم صلاحيتها للنشر[57].

وعلى الرغم من أن المجلة كانت مجلة دينية، علمية، أدبية، ثقافية، عامة، الا أنها أفردت ضمن أبوابها باب (أنباء اللواء الشهرية) بغية متابعة أخبار اللواء الرسمية، والاجتماعية والتاريخية، وبالذات مقاومة الدعاية البروتستانتية في العمارة [58] . غير أنها لم تستمر في ذلك، إذ في سنتها الثانية تخلت عن هذا الباب، وأضافت باباً جديداً بدلاً عنه هو (باب أنباء الصحف) تنقل من خلال أقوال الصحف المعاصرة بعض الأمور الدينية فعلى سبيل المثال لا الحصر، نقلت عن مجلة (الفتح) موضوعاً تحت عنوان (بماذا يكون المسلمون أمة) وكذلك نقلت موضوعاً بعنوان (الصهيونيون واعتداءاتهم على المسلمين) قالت فيه : (لا تزال تتوارد علينا الصحف تحمل أنباء تعدي اليهود على مقدسات الإسلام وفضائع أعمالهم الهمجية بضعفاء المسلمين في فلسطين الأمر الذي يهز رجال الإسلام عامة في شرق الأرض وغربها والعرب خاصة ... فلتقر أعين العرب إذاً، ولتبرد أكباد المسلمين، ألم يرضهم بعد أن كانوا ملوك العالم أن يصبحوا مملوكين وبعد أن كانوا قادة الأمم أن يمسوا مقودين وما ذلك إلا بتفريطهم) [59] . وكانت كذلك تتبادل

المعلومات مع بعض الصحف والمجلات العراقية والإسلامية الأخرى، مثل مجلة (العرفان) في لبنان.

تميزت (الهدى) عن زميلاتها بأسلوب جديد في ميدان الصحافة، أذ سعت إلى تنبيه الجمهور إلى كل ما هو جديد من الإصدارات (كتب، مجلات، صحف) في العراق أو الأقطار العربية والمجاورة، وهذا دليل على اهتمام القائمين على أدارتها بالنواحي العلمية والثقافية والفكرية، ورغبتهم العميقة في نشر العلم، والثقافة في العمارة وربوع العراق. فعلى سبيل المثال نوهت عن صدور كتاب بعنوان (كشف الأرتياب في أتباع محمد بن عبدالوهاب) لمؤلفه العلامة السيد محسن أمين العاملي، وتطرقت بشكل مختصر إلى الموضوعات التي يتضمنها [60] . وكذلك نوهت عن صدور مجلة باسم (الشهاب) في مدينة قسنطينة في الجزائر لصاحبها عبدالحميد بن باديس، وهي مجلة دينية أدبية شهرية. ونوهت أيضاً عن صدور مجلة في العراق _ النجف مجلة بأسم (المرشد)، وهي مجلة علمية دينية. ودعت القراء إلى اقتناء مثل هذه المجلات لما فيها من فوائد علمية ودينية جمة [61] .

ويلاحظ أن تنوع معلومات وأخبار (الهدى) وطراوتها يدخل ضمن العوامل الأساسية التي جلبت لها شعبية متميزة لدى المتعلمين والمثقفين العراقيين وغيرهم الذين بداءوا يتلقون أعدادها الأمر الذي دفع بإدارة المجلة أن تولي أمور توزيعها اهتماما خاصاً.

مكاتب بيع المجلة:

لم يكن لمجلة (الهدى) حين صدروها مكاتب خاصة تابعة لإدارتها تباع فيها الأعداد الصادرة منها، بل كانت تباع عن طريق المكتبة المحمدية التي أسست في 17/آب/1927 آنفة الذكر وكذلك عن طريق المكتبة الهاشمية التي فتحها السيد عبدالمطلب الهاشمي في كانون الأول 1928 مع شريكه عبدالرحيم الرحماني

والكائنة في سوق الشابندر (السوق الكبير) وهذه المكتبة كانت ترتبط بعلاقات مكتبية مع أشهر مكتبات العاصمة بغداد، وبعض المكتبات في الدول العربية والإسلامية [62] ، فبلا شك كانت تورد لها نسخاً من أعداد مجلة (الهدى) .

وبعد أن ذاع صيت مجلة (الهدى) في أنحاء العراق وبعض الأقطار العربية والإسلامية، صار لها وكلاء معتمدين يقومون ببيع أعداد المجلة في محلاتهم أو مكاتبهم مقابل خصم تخصصه لهم إدارة المجلة من ثمن البيع، وكان منهم[63] .

1. النجف :الشيخ كاظم الخطاط المحلاتي.
2. الكوفة :عبدالصاحب الحاج محمد علي.
3. الكاظمية :الشيخ عبدعلي الكاظمي_صاحب مكتبة النجاح.
4. البصرة :الحاج كاظم الحاج صالح.
5. سوريا :الحاج محمد أفندي دبوق في صور وتوابعها.
   الشيخ محمد علي أفندي علاء الدين / بعلبك.
6. الهند :عبدالمنعم أفندي حسن العداوي صاحب المكتبة العربية في بومباي.
7. إيران :الحاج سيد محمد علي النجفي الرضوي في خراسان.
   أصفهان : أقاميرزا نصرالدين نوري في أصفهان.

وكانت أعداد المجلة تباع أيضاً بشكل مباشر عن طريق إدارة المجلة بوساطة أسلوب الاشتراك الذي حددته المجلة حين صدورها، فكان بدل الاشتراك نصف روبيه للجزء الواحد، وخمس روبيات لأجزاء المجلة لسنة كاملة في داخل العراق وخارجه. وترسل أجزاء المجلة للمشتركين، وقيمة الاشتراك إلى إدارة المجلة بوساطة المراسلات البريدية أو أحد التجار [64] .

ونتيجة للسمعة الطيبة التي أحرزتها المجلة بين قرائها، انتشرت بصورة سريعة ليس في أنحاء العراق، فحسب، وإنما امتدت إلى بقاع عديدة في العالم العربي والإسلامي، وتزايدت طلبات الاشتراك على أعدادها. وبهذا الصدد أشار الأستاذ أبو طالب نجل المرحوم صاحب المجلة حسب ما وجده في سجل

المشتركين لعام 1930، بأن طلبات الاشتراك شملت شخصيات مهمة، ودور العلم والمكتبات في أقطار متعددة، ومنها[65].

1. الحجاز : أمير مكة.
2. سلطان نجد عبدالعزيز آل سعود.
3. الملك عبدالله بن الحسين في شرق الأردن.
4. رئيس المجلس الإسلامي محمد أمين الحسيني في فلسطين.
5. الإمام يحيى في اليمن.
6. دار العلوم العليا في مصر_القاهرة.
7. وزير الثقافة أحمد بك الحسيني في سوريا.
8. إيران، الكويت، البحرين، الحبشة، لبنان، كراجي، لوزان، جاوه، سومطرة.

وما يؤكد تزايد طلبات الاشتراك على أعداد المجلة ورغبة الجمهور في اقتناء أعدادها، ورد إلى أدارتها من وكيلها المعتمد في مدينة صور/ جبل عامل طلب بمئة اشتراك فقط باسم العلامة عبدالحسين شرف الدين الموسوي بغية الاطلاع على ما فيها من الشؤون الدينية والفكرية والثقافية الأخرى[66].

وان هذا الاهتمام بمجلة الهدى من قبل القائمين عليها في جوانب الإدارة المالية، والمطبعة، ومصادر الأخبار والمعلومات، ومكاتب البيع، من شأنه أن يوضح لنا لماذا قطعت (الهدى) شوطاً لا بأس به من حيث المستوى الفني.

المستوى الفني للمجلة:

في الحقيقة أن الصحيفة أو المجلة مهما جدت في تحسين مادتها فهي لا تستطيع أن تكتسب قلوب جمهـــــرة القراء إلا إذا قدمت هذه المادة في الشكل الذي يروق لهم، ويجتذبهم، وفي الثوب الذي يبهر أعينهم[67]. ويقتضي هذا الأمر مراعاة الشكل العام للمجلة من حيث حجمها وهندسة صفحاتها، أو ما يعرف بـــ(التبويب)، أي تحديد تسلسل المعلومات والأخبار حسب أهميتها، وتزيين صفحاتها بالعناوين المثيرة المكتوبة بخط واضح،والعناية بأسلوبها اللغوي بعيداً عن التكليف والتصنع،

والكتابة بلغة واضحة ليفهمها عامة الناس، والابتعاد قدر الإمكان عن الأخطاء اللغوية والمطبعية. وهذا ما عكسته لنا (الهدى) على صفحات أعدادها.

كان حجم المجلة حين صدروها بأتساع (23سم طول × 15سم عرض)، وأستمر هذا الحجم طيلة مدة صدورها دون تغيير وكان صدر المجلة على الغلاف بأتساع (11سم طول × 15سم عرض) يحمل أسم المجلة، موشح بعبارة (مجلة دينية، علمية، أدبية)، ورقم الجزء ورقم سنة الصدور، وتأريخ صدور الجزء بالهجري والميلادي. أما متن الغلاف فكان باتساع (12سم طول × 15سم عرض)، ويضم أسم صاحب المجلة وعنوان المراسلة، وتنبيه لأهم الموضوعات التي ستنشر في هذا الجزء. أما في الصفحة التالية للغلاف، فتضم أيضاً صدر المجلـــة وبأتســـاع (7سم طول × 15سم عرض)، ومتنـــها باتساع (16سم طول ×15سم عرض)، وتحتوي كلمة الافتتاح لصدور المجلة.

أما عن عـــــدد صفحاتها، فكان كل جزء يحتوي على أربعين صفحة، والمجلد الكامل بعشرة أجزاء (400) صفحة بشكل متسلسل. وكان لكل جزء فهرست لموضوعاته مطبوع على الوجه الداخلي للغلاف النهائي، وكذلك يوجد فهرست لكل مجلد مرتب حسب الحروف الهجائية للموضوعات ضمن موقعها في صفحات الأجزاء. ويضم كل مجلد سنوي (عشرة أجزاء) كلمة افتتاح، وكلمة ختام لصاحب المجلة.

وبالنسبة لنوعية الورق كان ورقها في جميع الأعوام جيداً حسب مواصفات ذلك الزمان، وتطبع الكتابة فيها باللون الأسود، ولا تحتوي الصفحات على أية صور معينة أو علامات فارقه، ولا تستخدم الألوان في طباعتها، وذلك حسب الإمكانيات الطباعية المتوفرة آنذاك.

ومن ناحية التبويب، فقد نظمت موضوعات المجلة على شكل أبواب، حسبما أعلنت عنه في صدر غلافها بكونها مجلة (دينية، علمية، أدبية)، فلهذا ضمت الأبواب آلاتية في معظم أجزائها، وهي :-

1. باب الدين : وشمل الموضوعات الدينية والأخلاقية.
2. باب التربية : ويتحدث عن التربية في الإطار الديني.
3. باب الاجتماع : ويتناول موضوعات اجتماعية تخص حياة الناس.
4. باب التاريخ : ويضم موضوعات تاريخية.
5. باب الشعر أو الشعراء : ويضم قصائد ومناظرات شعرية لجهابذة الشعر العربي.
6. باب طرائف الهدى : (حكايات وطرائف بأسلوب أدبي جميل).
7. باب أنباء اللواء الشهرية : نشر أخبار اللواء الرسمية والاجتماعية، وخاصة مقاومة الدعاية التبشيرية البروتستانتية في العمارة.

ومنذ الجزء الثالث للسنة الأولى 1928 أضيف باب النقد الأدبي، وباب النقد والتقريظ، وفصلت الموضوعات الأخلاقية عن باب الدين حيث أصبح لها باباً خاصاً هو (باب الأخلاق).

وفي السنة الثانية لصدور المجلة طرأ تغير على تبويب موضوعاتها، إذ تخلت المجلة عن أسلوب وضع الموضوعات تحت أبواب ثابتة كما في السنة السابقة، بل أخذت تضع عناوين الموضوعات ضمن سياق الأبواب آنفة الذكر، أي ميادين الدين والعلم والأخلاق والاجتماع والتاريخ وغيرها. كما أنها تخلت عن باب (أنباء اللواء الشهرية)، وأضافت باباً جديداً هو (باب أنباء الصحف) تنقل من خلاله أقوال المجلات والصحف المعاصرة لها عن الأمور الدينية والاجتماعية.

وبما أن كتابة العناوين والعناية بالخطوط وإبرازها بشكل فني من مستلزمات الإخراج الجيد للصحف والمجلات، فقد أبدت (الهدى) عناية فائقة بكتابة

عناوين موضوعاتها بخط واضح بارز، ولا سيما عناوين الأبواب، والمقالات الافتتاحية، والموضوعات الدينية والتربوية، والمقالات الموجهة ضد حملة التبشير الديني. ليس هذا فقط، بل كثيراً ما كانت (الهدى) توشح صدر مقالاتها وموضوعاتها بعبارات بارزة كتلخيص لهذه الموضوعات أو إبراز أهميتها، وتضمن مقالاتها بعض الأبيات الشعرية والحكم والمواعظ ذات الطابع الديني.

أما من ناحية الحروف التي كانت تكتب فيها مادة موضوعاها وأخبارها فهي من النوع الوسط إذا كانت هذه الموضوعات والأخبار صادرة من المجلة ذاتها، أما إذا نقلته من مجلة أخرى أو كتاب أو مرجع معين، فيكون بحروف أصغر وهذا ينطبق أيضاً على هوامش الموضوعات التي تنشرها. وذلك تمييزاً لما كانت تنشره، أو بالأحرى جعل القراء يميزون بين مقالاتها ومقالات الصحف والمجلات الأخرى التي تنقل عنها لكي لا تتحمل هي مسؤولية ما يرد فيها.

وعلى الرغم من أن استخدام الصور في الصحافة من مستلزمات العمل الصحفي الناجح، إلا أننا وجدنا (الهدى) لم تستخدم هذه الوسيلة الفعالة إطلاقا مع نشر موضوعاتها. بهدف التأثير على الرأي العام العراقي آنذاك. ولعل ذلك يعود إلى أن فن التصوير نفسه دخل متأخراً إلى العراق، كما أن طبع الصور الفوتوغرافية على الورق كان عملية شاقة تعرف سابقاً بعملية (الطبع الزنغرافي). وهذا الفن دخل العراق على يد الفنان المصري فريد النحاس في عام 1930، ولهذا كان معظم أصحاب الصحف والمجلات يومذاك يتعاملون مع دور الزنكغراف خارج العراق، وخاصة في بيروت[68] .

أما الإعلانات فكانت نسبتها ضئيلة جداً في مجلة (الهدى)، ولعل ذلك يعود إلى صدور المجلة في مدينة تفتقر للمؤسسات الصناعية والتجارية والخدمية، وأصناف الحرف الأخرى التي كانت بحاجة للإعلان الذي غدا منذ زمن غير قريب أسلوباً مرغوباً لجلب أنظار القراء على مختلف المستويات في الأقطار

المتقدمة. هذا فضلاً عن وجود عدد كبير من الصحف الخبرية المتخصصة في نشر الإعلانات آنذاك مما يفوت الفرصة على مجلة (الهدى) وغيرها. وقد نشرت (الهدى) بعض الإعلانات عن صدور بعض الكتب أو افتتاح فندق جديد، وغيرها. ودائماً يأخذ الإعلان مكانه في الوجه الخارجي للغلاف النهائي من أجزاء المجلة، فعلى سبيل المثال نشرت أعلاناً بعنوان (مسافر خانة السرور في بغداد) قالت فيه : (إذا زرت بغداد أيها المسافر فاقصد مسافر خانة السرور الكائنة بطريق الجسر القديم حيث تجد الراحة التامة والأمنية على أمتعتك واسبابك والاعتناء بالخدمة والنظافة، فانزل بها فأنها خير نزل للمسافرين) [69].

وكان من محاسن مجلة (الهدى) أن السمة الظاهرة على لغة كتابتها هي البساطة والوضوح والبعد عن التصنع والتكلف، فكانت تكتب نثراً فنياً عربياً مشرق الصورة، نقي الصنعة، مصفى من شوائب الزينة والكلف، بعيداً عن الجناس والطباق والمحسنات اللفظية وما شابه ذلك. وعموماً كان أسلوبها في الكتابة متيناً ومتسماً بالجدة، وجزل العبارات، وصادقاً في التعبير عن أحداث العصر، بسيطاً وواضحاً ومفهوماً من عامة الناس.

اما من ناحية الأخطاء بنوعيها، المطبعية واللغوية، فمن خلال تصفحنا لإعداد المجلة خلال مدة صدورها، وجدنا أنها قليلة قياساً لغزارة الموضوعات التي نشرتها. وفي كل الأحوال أن وزر أخطاء المجلة يقع على أدارتها قبل غيرها، لان المطبعة كانت ملكها وتحت أشرافها المباشر، فكان بوسعها أن تقلل من أخطاء المجلة وهفواتها. وكانت (الهدى) تنوه دائماً عن الأخطاء المطبعية التي تقع في أعدادها أول بأول، من خلال وضع جدول (للخطاء والصواب) في الوجه الخارجي للغلاف النهائي من أجزاء المجلة، ألا أنه مع هذا وقعت أخطاء لغوية فاحشة، تمكنا من إحصاء بعض منها وهي (التورات بدلاً من التوارة، وقامة بدلاً من قامت، المعاملاة بدلاً من المعاملات، والمأة بدلاً من المائة).

وهكذا كانت (الهدى) مثالاً للتواضع والعفة والصدق والإخلاص للشعب والوطن، وقد أنعكس هذا في جهود كل من عمل في أدارتها من إداريين وفنيين ومحررين.

محررو الهدى:

استطاع المرحوم عبدالمطلب الهاشمي أن يجمع حوله نخبة من الكتاب البارزين في ميادين الدين، والاجتماع، والتأريخ، والتربية، والأدب، واللغة، والفقه، وغيرها من الأكاديميين، واهل العلم والفكر والثقافة، وذلك لكون (الهدى) مجلة دينية، وعلمية، وأدبية، هذا من جانب، ومن جانب آخر لكونه هو يتحمل تبعية ومسؤولية ما يكتبون، وينشر فيها. وكان أول من كتب فيها حين صدورها، هم بالإضافة إلى صاحب المجلة، العلامة حبيب المهاجر العاملي، والشيخ القاضي جعفر نقدي، وأحمد جمال الدين، وعبدالمجيد الشيخ محمود العماري، والشيخ عبدالحسن القرملي، والشاعر محمد أفندي الخليل العماري. وهؤلاء إن صح التعبير نسميهم بـــ(الرعيل الأول). وشخصيات أخرى تكررت أسماءها في معظم أعداد المجلة، وهم الشيخ محسن شرارة ، والشيخ محمد شرارة، والشيخ هادي البزوني، والسيخ عبدالمهدي الحجار، والشيخ محمد حسن آل ياسين، والشيخ علي صافي الغراوي، والمؤرخ عبدالرزاق الحسني، والشيخ عزالدين آل ياسين، والشيخ عبدالصاحب الدجيلي، والشيخ محمد جواد السوداني، والشيخ عبدالرحيم السوداني، والسيد محمد صادق شرف الدين الكاظمي، والعلامة عبدالحسين شرف الدين الموسوي، والسيد علي اللكهنوي، ومصطفى أفندي سليم الناصر، ومحمد علي شرف الدين العاملي، وعبدالحسين الحاج هاشم، والشيخ محمد رضا المظفر، ونجم الدين آل الحكيم، ومحمد صادق آل بحر العلوم، وغضبان رومي المدرس، وغيرهم الكثير من الكتاب. وكان البعض من هؤلاء يكتبون بأسماء وتواقيع مستعاره مثل (عربي ديني)، و(ابن الحـــارث)، و(تلميذ مسلـــــم)،و(منصـــــف)،

و(العلاقي)، و(ع و ي)،و (م.م)، وغير ذلك، وخاصة في الموضوعات التي تخص مواجهة حركة التبشير[70]، ولعل الباعث على ذلك أما ابتعاداً عن الحرج أمام السلطات، أو تفادي مخاطر المبشرين، أو لأن بعضهم كان موظفاً في دوائر الدولة فخاف على وظيفتهِ التي هي مصدر رزقه، أو بعضهم كان يكره التظاهر بالعلم والوطنية، فيجب أن يكون عمله بصمت[71].

وتجدر الإشارة إلى أن هؤلاء الكتاب والمحررين كانوا يكتبون للمجلة مجاناً دون مقابل، لأنهم يعتبرونها مؤسسة شعبية، ونادياً ثقافياً وفكرياً للمتنورين منهم، ولكونهم يرتبطون برابطة الاخوة الاسلامية والعاطفة الوطنية والقومية.

ونظراً لندرة المعلومات عن هؤلاء المحررين، ارتأينا أن نترجم لمن توفرت عنهم المعلومات، مثل صاحب المجلة، السيد عبدالمطلب الهاشمي، والعلامة حبيب المهاجر العاملي، والشيخ جعفر نقدي، والشيخ عبدالرحيم السوداني.

1- **عبدالمطلب الهاشمي**[72] :

هو عبدالمطلب هاشم حسن قاسم البزاز الهاشمي الحسيني، ولد في بغداد / محلة الدهانة، قرب (جامع المصلوب)(قاعة عمار بن ياسر حالياً) في عام 1900م. وهو من عائلة حسينية هاشمية يعود نسبها إلى العالم الفقيه محمد صادق بن المتكلم السيد محمد طاهر (صاحب كتاب الحاشية على شرح الهداية الاثيرية)، الذي يعود نسبه _ حسب المصنفات _ إلى السيد محمد الأكبر بن أبي محمد السيد حسن المحدث بن الحسين الأصغر المتوفي في عام 157هـ .

كان محباً للعلم والفكر والأدب، ولهذا سعى إلى إنقاذ أبناء مدينته من الجهل وتطوير الحركة الفكرية والثقافية في أوساط المتعلمين منهم، وكرس نشاطه في التعليم، وإنشاء المكتبات، وإصدار الصحف والمجلات، وتأسيس المطابع، وتأليف الكتب والمناهج الدراسية. وضمن هذا السياق أصدر مجلة (الهدى) في 17/آب/ 1928، وجريدة (الكحلاء) في 29 نيسان 1932، وأسس المكتبة الهاشمية، وإنشاء

مطبعة (الهدى). وأخذ يلقي المحاضرات على طلبة متوسطة العمارة للبنين، ومتوسطة العمارة للبنات في عام 1936. ثم عين على الملاك الدائم في التعليم الثانوي، فمارس التدريس في ثانوية العمارة في 28 أيلول 1938، وعين مديراً لثانوية العمارة وبقى في هذا المنصب لغاية 1948. وفي العام ذاته نقل إلى ديوان وزارة المعارف في بغداد، ثم نقل في العام اللاحق إلى دار المعلمين الريفية في الكرادة الشرقية، واستمر في التدريس بالدار المذكورة حتى غرقها عند فيضان نهر دجلة وقتذاك.

وظل السيد عبدالمطلب الهاشمي يتبادل المناصب الوظيفية من مكان إلى آخر، أذ نقل بعد عام 1949 إلى دار المعلمين الريفية في بعقوبة، ومن ثم إلى ثانوية الناصرية، وبعدها عاد إلى بغداد. وخلال وجوده فيها ألف كتاب قواعد اللغة العربية للصفوف الرابعة والخامسة التجارية بالاشتراك مع الأستاذين أحمد مطلب، ونوري حمودي القيسي في عام 1958، وكذلك كتاب البلاغة العربية، وكتاب النصوص الأدبية. بعدها عُين في الثانوية الشرقية للبنين إلى أن أحيل على التقاعد بناءً على طلبه في علم 1963. وتوفي في عام 1967في بغداد. له ثلاثة أبناء هم الصيدلاني عبدالكريم الهاشمي، والاقتصادي أبو طالب الهاشمي، والدكتور المهندس عبدالله الهاشمي. وله ثلاثة أشقاء هم (خزعل، حبيب، يوسف). وبعامة كان رحمه الله، باحثاً، ومحققاً، وأديباً، وصحفياً، وتربوياً. بل أنه من رواد الحركة الثقافية والأدبية في العراق.

2- العلامة حبيب مهاجر العاملي :

من علماء الدين في منطقة جبل عامل في لبنان، قدِم إلى العراق، واستقر في مدينة العمارة، وله صلات اجتماعية وعلمية ودينية مع علماء العراق في كل من النجف وكربلاء وبغداد. وعمل على نشر العلم ومحاربة الأمية، ورفع الوعي الديني لدى عامة الناس، ومكافحة التبشير الديني البروتستاني، وإنشاء المدارس

الأهلية. وصار عضواً بارزاً في الهيئة المؤسسة للمكتبة المحمدية التي أسست في 17/آب/ 1927. وكان قلمه فياضاً بالمقالات الدينية والعلمية والتربوية، فلهذا كانت لا تخلو من طلبة العلم والمعرفة، ويلقي المحاضرات الدينية لعامة الناس بهدف توعيتهم بأمور دينهم ومواجهة مخاطر التبشير. وكان له العديد من المؤلفات في ميادين الدين والفقه والأدب[73].

3- **الشيخ جعفر نقدي** [74]:

هو الشيخ جعفر بن الحاج محمد النقدي، ولد في مدينة العمارة عام 1303هـ/ 1885م، وكان والده من أرباب الثراء والإحسان، فعنى بتربيته وغذاه بروحه، فكان مثلاً للأخلاق العالية، وقد ولع منذ صغره بالعلم والأدب، ولهذا هاجر به أبوه إلى النجف (مدينة الدين والعلم والادب). فتعلم الفقه على يد العلامة كاظم اليزدي، والأصول على يد الشيخ ملا كاظم الخراساني، وبالهيئة والحساب وباقي العلوم والمعارف على يد الحجة السيد هبة الدين الشهرستاني.

وما أن أكمل تعليمه وحصل على الشهادات من كبار علماء النجف التي تؤيد نبوغه وأهليته في الدين والفقه، سعى أهله ومريدوه لأعادته إلى العمارة، فعاد بعد وفاة والده في عام 1914، وبتشجيع من أستاذه الجليل العلامة اليزدي، وبعد أن عاد إلى العمارة أخذ يلقي المحاضرات على عامة الناس في ميدان الوعظ والإرشاد الروحي بغية توجيههم نحو سبيل الصلاح والفضيلة.

وبعد تشكيل حكومة وطنية في العراق، أستدعي للاشتغال في ميدان القضاء، وذلك لأنه كان حجة فيه، وظل يتبادل المناصب في القضاء بين العمارة وبغداد والبصرة والحلة وكربلاء، وبعدها أحال نفسه على التقاعد، وتفرغ للبحث والتأليف والنشر في ميادين الدين والعلم والأدب.

كان المرحوم الشيخ النقدي فقيه، وقاض، ومحقق، وباحث، ومستدل، ومؤرخ، وشاعر، وصحفي، بل أن دماغه كان مكتبة مصادر في شتى ضروب المعرفة،

فحيثما رحل كان يتسع بمعارفه، وأفاد بها الناس، محققاً شعاره المعرفة (العلم للعامة). ومن إبداعاته أنه قدم للقضاء تفسيرات جديده في معنى الحق الفردي إزاء القانون، وأشاع في المحاكم فكرة أن العدل أعلى من المساواة. وله من الآثار العلمية ما يزيد على أربعين كتاباً، طبع منها تقريباً(11) كتاباً، كان منها (مواهب الراهب في إيمان أبي طالب)، و (الدروس الأخلاقية)، و (الحجاب والسفور)، و (ذخائر العقبى)، و (غرة الغرر في أحوال الأئمة الاثني عشر)، و (تأريخ الكاظمين)، و (فضل مسجدي السهلة والكوفة)، و (ضبط التأريخ بالأحرف).

أما من حيث صلته بمجلة (الهدى)، فكان أول من كتب فيها مع الشيخ حبيب مهاجر العاملي. لذا يعد من الرعيل الأول الذين كتبوا وحرروا في أعدادها، وكان لا يخلوا عدداً من مقالاته في ميادين الدين والتربية والأخلاق والأدب، فعلا سبيل المثال لا الحصر كانت مقالاته بعناوين (التربية الدينية وفوائدها)، و (تحت راية القرآن)، و (المثابرة الإسلامية)، و (الأعمال الخالدة)، و (الأيمان التام)، ..... الخ.

توفي العلامة النقدي رحمه الله في 9 محرم عام 1369هـ / 1951م في مدينة الكاظمية / بغداد. وبذلك ترك فراغاً كثيراً في المكتبة العربية الإسلامية.

4- الشيخ عبدالرحيم السوداني [75] :

ولد في ضواحي مركز لواء العمارة في 9 رمضان 1301هـ، درس في الكتاتيب، فختم القرآن وتعلم صنعة الخط في مدينته، ثم أنتقل إلى النجف الإشرف بصحبة والده، وهناك درس (المقدمات) وأكملها في مدة يسيرة. كان مشغوفاً بالعلم، والمعرفة، محباً لهما، لهذا كان في طليعة الطلبة النابهين في المدرسة الدينية في النجف الاشرف، وانعكس حبه هذا في إطلاعه على أبحاث ووسائل علماء الدين، والحضور الدائم لنوادي دروسهم الاستنباطية.

وكان من آثاره العلمية، تعليقه على شرح (ألفية أبن مالك) في النحو، وكتاب (توضيح الأحكام) في شرح شرائع الإسلام، كما أنه كان يتمتع بسمعه طيبة

ومركز اجتماعي مرموق بين أترابه وعلماء عصره، بل أنه كان قريباً جداً من المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى كاظم اليزدي، الذي انس به وقربه إليه حتى منحه درجة الاجتهاد.

يُعد من الرعيل الثاني لكتاب ومحرري (الهدى)، إذ أنه أسهم في كتابة العديد من المقالات في أبواب الدين والتربية والأخلاق.

وهكذا حظيت مجلة (الهدى) بنخبة طيبة من الكتاب والمحررين المتنورين في شتى ميادين العلم والمعرفة، فأغنوا بما جادت به أقلامهم أبواب المجلة على الرغم من كثرتها وتعدد موضوعاتها. ونظراً لعدم سعة البحث للإلمام بكافة أبوابها، اقتصرنا الحديث على الأهم منها.

ابواب المجلـــــــــة

1- (الهدى) والجوانب الدينية والأخلاقية :-

وبهدف رفع الوعي الديني بين الناس. نشرت المجلة أول مقال لها بعنـــــوان (أن الدين عند الله الإسلام) بقلم العلامة الشيخ حبيب العاملي، تطرق فيه إلى ثلاث فقرات هي (معنى الدين، وحاجة الناس اليه، ومحاسن الدين الإسلامي) وبهذا المقال أرادت أن توضح لمن يجهل معنى الدين والعمل به، بأن الدين كما ورد في كتاب الله العزيز، وعلى لسان الرسول محمد (ص) وآل بيته الكرام بأنه (الطاعة، والعمل، والأخلاق). واستند صاحب المقال في توضيح معنى الدين إلى قول الإمام علي (ع) لهذا الشأن :(الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل). ثم تطرق إلى عظمة القرآن وأهميته إلى البشرية، موضحاً بأنه كتاب الله المكين، وحجته على خلقه، ودستور دينه، يضئ العباد بنوره، ومؤكداً إعجاز القرآن في الميادين العلمية واللغوية والفقهية، والجوانب الأخرى. وأشار كذلك إلى محاسن الإسلام باعتباره دين لكل زمان ومكان، وانه أول دين أعلن المؤاخاة بين الناس، وقضى على الطبقة الأرستقراطية، ودعا إلى طلب العلم، وتطبيق العدل

والمساواة والإحسان، والعمـــل بقاعدة الأمر بالمعـــــروف والنهي عن المنكر[76].

وضمن هذا السياق نشرت مقالاً بعنوان (الدين ومظاهر التدين في الغرب) انتقدت فيه بعض المتشدقين من المسلمين الذين يرون ان التحرر من قيود الدين الإسلامي يساعد على رقي وتقدم المسلمين مثلما حصل للمجتمعات في الغرب. وأوضحت بأن نهضة الغرب تدين في علومها ومعارفها إلى التراث الفكري العربي الإسلامي، والى ما قدمه العلماء العرب والمسلمين في كافة ميادين الحياة. وإشارت أيضاً بأن الغربيين على الرغم من هذا التقدم العلمي والمدنية إلا أنهم متمسكين بتعاليم دينهم. كما أن هذا الأمر لم يعق حركة تقدمهم ورقيهم في شتى ميادين الحياة، وقالت بهذا الصدد: (لو أننا... نظرنا إلى شعوب الغرب التي نحسب أنها تناهت في مراتب الكمال والسمو والمدنية لوجدنا أن للدين على نفوس أبنائها سلطاناً لا يقاوم وان مفعوله متغلغل في جميع أوضاعهم وشؤونهم وانهم متمسكون به أكثر من تمسكنا به واعتكافنا عليه. والحال هذا لم يقلل من شأن مدنيتهم وأبهة حضارتهم ولم يعقهم عن مواصلة السير ضمن مناطق الرقي والعدو في ميادين الحرية، مع أن تعاليمهم الدينية أقل شأناً بمراتب عن تعاليمنا الدينية من جميع الوجوه) [77] .

كما أنها نشرت مقالاً بعنوان (الدين والتجديد) انتقدت فيه بعض المسلمين الداعين إلى التجديد بعيداً عن الدين الإسلامي باعتبار أن هذا الدين _حسب وجهة نظرهم_ هو العائق الكبير وحجر العثرة في سبيل تقدم الأمة ونهوضها، بل ولم يتسن لها الرقي إلا بعد ما ترمي بتعاليم دينها القديم البالي عرض الحائط، وبهذا الصدد أشارت قائلة : (أن التجدد الذي يلهج به المتجددون هو الهدم والتخريب، وهو الانحطاط الاجتماعي الذي يهدد الشرقيين بالخطر العظيم والوقوع في مهاوي الظلال وشرك الوبال، لأننا معاشر المسلمين قلدنا الغربيين

بجميع أعمالهم وأفعالهم غثها وثمينها ... ولقد اختلط الحابل بالنابل واشتبه علينا الأمر حتى صرنا في جاهلية أخرى أشد من الأولى وأضل سبيلا) [78].

وبعد أن لاحظت مجلة (الهدى) انتشار ظاهرة (الربا) بين الناس، لا سيما وانه كان هناك عدد كبير من اليهود في العمارة آنذاك يتعاطون مثل هذا الأسلوب في التعامل الاقتصادي، سارعت إلى نشر مقالاً بعنوان (الربا في الدين والقانون والاقتصاد) تطرقت فيه إلى معنى الربا وأنواعه، ومنها (ربا الفضل) الذي يشمل التبادل بين أفراد جنس واحد من الأموال الربوية كأن يبيع درهماً بدرهمين يداً بيد من غير مدة، و(ربا النسيئة) وهو المقصود بالتحريم، وتدور حوله عقود المرابين ويشتد الضرر منه على الدائنين. وأوضحت موقف كل من القانون والاقتصاد منه، ثم بينت شواهد تحريم الإسلام له بشكل قطعي، وعلقت بعد ذلك حول الربا قائلة : (أن من أعظم الشرور والتي كانت ولا تزال تؤدي إلى خراب الأعمال وامتصاص دماء العمال وسحق المنتجين الصناع منهم والمزارعين هو الربا الذي جاءت الشريعة الإسلامية بتحريمه وشـــــددت في الإنكار على مرتكبيه، وأغلظت العقوبة على متعاطيه)[79].

واستكمالاً للتوعية الدينية لدى الناس، سعت (الهدى) إلى نشر مقالات في ميدان الأخلاق، وذلك لاعتقاد العاملين بإدارتها بأهمية الأخلاق في اكتمال تربية النشئ العراقي، وقوة الإيمان لديه، وذلك تيمناً بالحديث النبوي الشريف: (أكملكم أيماناً أحسنكم أخلاقاً) وبهذا الصدد علقت في أول مقال لها بعنوان (كلمة في الأخلاق) قائلة (لدى التأمل فيما عليه عامة المسلمين في هذه الأمصار من الانحطاط الديني والضعف العلمي يتبين أنه ناشئ من عدم التربية الأخلاقية وضعف قوى الأنفس عن أدراك تلك الحقائق النفسية التي هي أصل متفرعات الأعمال البدنية)[80] .وكذلك نشرت (الهدى) مقالاً بعنوان (الصدق معراج السعادة) أكدت فيه على أهمية الصدق في بناء الأخلاق وتحقيق السعادة للمجتمعات البشرية، والى مخاطر الكذب لما فيه من أذى كبير على حياة الناس بمختلف

مستوياتها في مفردات التعامل اليومي، مستنده في ذلك إلى ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من آيات وأحاديث بشأن الصدق والكذب[81].

وأكدت (الهدى) إن من سجايا الأخلاق الحميدة هو (الغيرة على الدين) إذ إن الغيرة هي الروح المنبعثة لحياطة ما يعز على الإنسان من دين أو وطن أو حرم أو أسرة أو مال ... الخ. لغرض أن يبث في نفـــــــوس المسلمين الغيرة على دينهم والدفاع عنه، مستنده في ذلك إلى قول الرسول الكريم محمد (ص): (كان إبراهيم (ع) غيوراً وأنا أغير منه، وجدع الله أنف من لا يغار على المؤمنين والمسلمين)[82].

ولغرض محاربة المفاسد التي تسبب هدم الأخلاق لدى النشئ العراقي، كتبت (الهدى) مقالاً بعنوان (مفاسد المسكرات) أوضحت فيه مخاطر شرب الخمور بأنواعها المختلفة على الإنسان من النواحي الصحية والاقتصادية والاجتماعية، ودعت الناس إلى عدم تناولها لأنها محرمة بشكل قطعي من قبل الشريعة الإسلامية، وأنها إحدى الكبائر وكذلك حثت الحكومة العراقية إلى تنظيم تناولها من قبل الأفراد أن لم تتمكن من منعهم أسوة بحكومات الدول الغربية، لان ذلك أجدى في تحجيم مخاطرها [83].

وربطت (الهدى) بين الدين وتحقيق التربية الناجحة للنشئ في المجتمعات، وبهذا الصدد نشرت عدداً من المقالات تحت (باب التربية)، فمنها تطرقت في مقال بعنوان (تربية الإنسان نفسه) أوضحت فيه كيف أن نفس الإنسان احب الأشياء وأغلاها أليه، ولذا فمن الواجب أن يقوم بتربيتها وتهذيبها ليصل بها إلى المستويات الرفيعة في الأخلاق والعلوم والمعارف، والخصال الفاضلة، وهذا لا يتم إلا بدرجات ومنها التدين بالدين، واتخاذ العقل دليلاً له، ومداراة الناس [84]. وضمن سياق التربية الصالحة، نشرت مقالاً، بعنوان (الوطنية في الإسلام) حثت فيه أبناء الوطن على حب وطنهم والدفاع عن حياضه ضد المستعمرين، وان يكونوا رحماء بينهم أشداء على الأعداء، متحصنين بفكر الإسلام، ومتسلحين

بالإيمان، ومتمسكين بمبادئه في العلم والعمل بهدف السعي إلى رفع شأن وطنهم إلى مصاف الأوطان الراقية المتقدمة في كل مناحي الحياة، وذلك خدمة للامة الإسلامية والبشرية جمعاء [85].

وحثت (الهدى) شباب الأمة الإسلامية على اتخاذ أماكنهم الصحيحة في الحياة بغية انتشال أمتهم من غفوتها والسير بها في ركب التقدم والبناء مع الأمم الأخرى، وعدم التمسك بتلابيب الغرب ونواياهم السيئة تجاه الإسلام والمسلمين، وبهذا الصدد نشرت مقالاً بعنوان (الرجل الصحيح) تطرقت فيه إلى دور الفرد في المجتمع واتخاذه المكان الصحيح بين أفراد مجتمعه من خلال امتلاكه الإيمان الكامل، والعمل الجاد لنفسه ولامته، وان يتخذ من النجاح طريقاً له في أعماله، متوكلاً في ذلك على ربه، مستعملاً مواهبه وقدراته لخدمة مجتمعه والإنسانية [86].

وكان لاهتمام (الهدى) في الجوانب الدينية والأخلاقية والتربوية الدور الكبير في تحقيق التكامل في النسيج الاجتماعي، وهذا ما أنعكس أيضا في نشاطها تجاه القضايا الاجتماعية.

1- (الهدى) والجوانب الاجتماعية :-

رصدت إدارة المجلة بعض الظواهر الاجتماعية آنذاك، فكتبت العديد من المقالات بشأنها منبهة الحكومة والرأي العام العراقي لفوائد البعض منها، ومخاطر البعض الأخر، بهدف حماية الشعب العراقي من الظواهر السلبية، وتنقيته من الشوائب والرقي به إلى سلم التقدم والمجد، أسوة بمجتمعات الدول المتقدمة ولكن على وفق التقاليد العربية الإسلامية السامية. وبهذا الصدد نشرت مقالاً بعنوان (الكفاءة والاختصاص) أكدت فيه على أهمية التخصص في المجتمعات على كافة مستويات الحياة، إذ إن التخصص يساعد الفرد على أداء واجبه تجاه المجتمعات ضمن نطاق اختصاصه وبقدرة فائقة أفضل من الغير كما أنه يساعد على تحقيق التكامل الاقتصادي والاجتماعي، ويسهم في رقي الشعوب والمجتمعات، وضربت مثلاً في ذلك إلى حالة التخصص الموجودة في المجتمعات

الغربية، قائله: (أما في البلاد الراقية فعلى العكس منا، فالاقتصادي يستعفيك من البحث في شؤون الدين، والديني ليس من وظيفته التدخل في شؤون السياسة والاقتصاد، والسياسي لا يأخذ على عاتقه وضع مناهج العلوم والدروس اللازمة للدين. كل ذلك حفظاً لرابطتهم، وتفرغاً لشؤونهم وشعوراً منهم بحدود واجبهم ومحل مسؤوليتهم، لذلك نجد الثقة السائدة بينهم، ومجتمعهم يسعى بكل قواه المتماسكة ويتقدم بجميع فروعه المترابطة إلى نيل غايته والاستفادة من ثمرات حياته)[87]. وبهذا الصدد نلاحظ أن دعوة (الهدى) إلى أتباع أسلوب التخصص في العمل ومجالات الحياة، مواكبة لحركة (الخصخصة) التي تسير عليها دول العالم في الوقت الحاضر.

ومن جانب أخر حذرت (الهدى) أبناء المجتمع من الآثار السلبية للمدنية الغربية، فكتبت مقالاً بعنوان (المدنية الحديثة وآثارها على الأخلاق) تطرقت فيه إلى مخاطر المدنية الغربية على المجتمعات الشرقية، وبالذات العربية والإسلامية، والتي انعكست آثارها على التقاليد والعادات والقيم الرفيعة العربية والإسلامية وفي كل مستويات الحياة، فيؤثر بذلك على تربية النشئ مستقبلاً. وبهذا الصدد قالت : (لقد دبت في بلادنا مبادئ المدنية الغربية مستأثرة لبلادها بمحاسنها النافعة حاملة إلينا أخبث جراثيمها الفتاكة مموهة بطلاء البهرجة الكاذبة فظنها الأغبياء أنها هي الضالة المنشودة في القرن العشرين فتلقفوها من دون روية ولا إمعان ... باذلين على أقدامها كل عزيز وغال من دين وأخلاق وتاريخ أو نسب) [88].

واعتبرت (الهدى) الدين أهم وسائل الضبط الاجتماعي، لان التزام أفراد المجتمع بمبادئ الدين والقيم الفاضلة له، يبعدهم عن الرذائل والسلبيات، ويهديهم إلى الخير والفضيلة، وبالتالي يحافظ على النسيج الاجتماعي من التفكك. وبهذا الشأن ذكرّت الناس بصفات المؤمن، قائلة (المؤمن مَنْ آمن الناس شره ورجا المؤمنون خيره، من عاشر الناس بمعروف وعاملهم بإحسان، أن رأى منهم سيئة

سترها وان رأى حسنة نشرها لا يجابه المؤمنين بعيوبهم ولا يرتب أثراً أن طرق سمعه شئ من مساوئهم يتعظ بما يعاب عليه الناس، فيجتنب من اقتراف مثله ويتعظ به الناس فيقتدون بأعماله)[89].

وفي مجال آخر نشرت مقالاً بعنوان (الإسلام دين الاجتماع) أكدت فيه على دور الإسلام في تحقيق التضامن الاجتماعي بين الناس، وإلغائه التمايز الطبقي والتناقض الفكري وتأكيده على الابتعاد عن الفرقة، وحثه على الوحدة والتعاون على البر والتقوى، وعدم التعاون على الإثم والعدوان، فبذلك يتحقق السلام والتماسك الاجتماعي بين المجتمعات وبهذا الصدد قالت (لقد حث الإسلام على الاتحاد ونبذ النزاع وترصين الصفوف وتعزيز كيان الدولة الاجتماعي، أن اتفاق الأمة ووحدة كلمتها من أكبر العوامل في ثبات أمرها وخلود مجدها. ومتى أصاب الروابط القومية والوحدة الاجتماعية وهن أو ضعف فلا شك أن مصيرها إلى الزوال والفناء) [90].

وأدركت (الهدى) بأن التماسك الاجتماعي لا يكفي لرقي المجتمعات ونموها، مالم يواكب بالعمل الجاد والمثمر، ولهذا نشرت مقالاً بعنوان (إلى العمل) أكدت فيه أهمية العمل في حياة المجتمعات ورقيها، إذ أنه لا يحصل تطور وعمران في أي بلد دون مثابرة وعمل أبنائه في شتى المجالات، مما يحقق النهضة العمرانية والاقتصادية والعلمية وغيرها، وبهذا الشأن قالت : (أن أية أمة طوت عن العمل كشحاً وضربت عنها صفحاً وأصبحت تواصل صباحها بمسائها وعشيها بضحاها في سنة من النوم لا تفيق عن غرارها ولا تصحو عن سكرتها حق لها عند ذلك أن تتناشها مخالب السباع الضارية وتدوسها أرجل الموجفين عليها فلا يرجى لها نجاح ولا يترقب لها نجاة) [91].

وربطت (الهدى) بين العلم والعمل ليشكلا قاعدة رصينة لنجاح وتقدم المجتمعات في مختلف مناحي الحياة، وضن هذا السياق كتبت مقالاً بعنوان (كيف يجب أن نعمل لنكون من السعداء) أكدت فيه ضرورة استخدام العلم في كل

جوانب الحياة، وانه لا عمل ناجح دون علم رصين، وان تقدم الشعوب ورقيها جاء بالعلم، وهذا ما حث عليه الإسلام بشكل مباشر أو غير مباشر في القرآن الكريم والسنة النبوية، وبهذا الصدد ذكرت قائله (إن لا عمل صحيح مثمر يكون سبباً لصالحنا وسعادتنا الدنيوية والأخروية إلا بالعلم، فوجب علينا عقلاً أن نعلم فنعمل، وكلما علمنا علماً صحيحاً وعملنا بموجبه على خطه مستقيمة بأمانة وإخلاص زادت سعادتنا الدنيوية والأخروية وتكون لنا الخطوات الواسعة في مضمار التقدم والرقي المنشود) [92].

2- (الهدى) ومخاطر التبشير :-

تعود بدايات التبشير المسيحي في العراق إلى أوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، حيث شمل المدن الرئيسة فيه، ومنها بغداد، والموصل، والبصرة وكانت الإرساليات والبعثات التبشيرية من الدومينيكان الإيطاليين والفرنسيين والأمريكان. وتضمن نشاطهم إنشاء المدارس، والمستشفيات، والمكتبات وتأسيس المطابع، وإصدار المطبوعات، هذا فضلاً عن بناء الكنائس والأديرة وكان لهذا النشاط التبشيري أهداف استعمارية بعيدة المدى، إذ انه كان تمهيداً للسياسة الاستعمارية الأوربية في المنطقة، والعمل على جمع المعلومات الاستعمارية الاستخبارية عن موارد وثروات البلاد، والسعي إلى هدم القيم والمبادئ العربية والإسلامية السامية وخلق فئات اجتماعية متعاونة معهم. وضمن هذا السياق تعرضت مدينة العمارة إلى نشاط المبشرين البروتستانت الأمريكان، حيث فتحوا فيها (المستشفى الأمريكي) في عام 1894م[93]، والمدارس الابتدائية، ومكتبة عامة، هذا بالإضافة إلى كنيسة، ولهذا تنبه القائمون على إدارة (الهدى) لمخاطر المبشرين الأمريكان ونواياهم الاستعمارية العدوانية، ضد العروبة والإسلام، مما جعل (الهدى) تخصص قسطاً كبيراً من نشاطها لمحاربة التبشير، وتنبيه الرأي العام العراقي في العمارة أو عموم القطر إلى آثاره السيئة، وحثهم على مواجهته بشتى الوسائل. فضمن باب (أنباء اللواء) نشرت مقالاً بعنوان :

(فشل الدعاية البروتستانتية في العمارة) تطرقت فيه إلى أن الدعاية البروتستانتية خسرت عميدها الذي كان يتولى أمور التبشير في العمارة خلال استلامه كرسي الوعظ في الكنيسة وإدارة المكتبة البروتستانتية في المدينة، وهو علوان بن سراي إثر رجوعه إلى جادة الصواب بعودته إلى حضيرة الإسلام ورفضه ألاعيب المبشرين، وإعلانه التوبة على أيدي عالمين من علماء المسلمين هما العلامة الشيخ حبيب المهاجر العاملي، والعالم الشيخ شاكر الخطيب. وأشارت كذلك إلى مقدمة عن حياة هذا الداعية، أوضحت فيها كيف غُرر به وهو طفلاً، واصبح في سن الرشد قطباً للدعاية البروتستانتية بعد ان منح وسام (قس)، ثم كيف فاق من غفوته وعاد إلى جادة الحق، وبهذا الشأن نشرت أيضاً التقرير الذي قدمه لإدارتها علوان بن سراي الذي يعلن فيه توبته أمام المسلمين تحت عنوان (رجوع الحق)، قال فيه : (أني علوان بن سراي من أهالي العمارة قضيت مدة من السنين مع الدعاة البروتستانت، ولما قمت به من الأعمال وفقت فيه عليهم من حفظ الزبور غيباً ومعظم الانجيل ودراسة التورات توليت الدعاية والتبشير، وأسندت اليّ إدارة المكتبة البروتستانتية في العمارة والوعظ في كنيستها زمناً طويلاً، كل ذلك كان مني بسبب أغراء المبشرين وبذلهم الأموال لي، ولكني ما حدثت نفسي يوماً بأن أصير نصرانياً ولا حصل لي اعتقاد بشيء من ديانتهم، والآن إذ لصق بي هذا الاسم ونُسبت إلى ذلك الدين تنبهت من غفلتي وعرفت إني قد جنيت على الدين الشريف الإسلامي خيانة عظيمة،فبادرت إلى حضرة العلامة الشيخ حبيب المهاجر العاملي والى حضرة العالم الفاضل الشيخ شاكر الخطيب معلناً التوبة راجياً أن يقبلاني ويجعلاني في زمرة المسلمين الذين أخاف إن بقيت على حالي هذهِ أن يفرق بيني وبينهم في الدار الآخرة فأكون من الخاسرين)[94].

وبهدف توعية الرأي العام العراقي بمخاطر التبشير نشرت مقالاً بعنوان (آثار التبشير المسيحي في البلاد الإسلامية)، تطرقت فيه إلى الجذور التاريخية للتبشير في البلدان الإسلامية منذ ظهور الإسلام، وحتى تطور ذلك في العصر

الحديث مروراً بالحملات الصليبية على بلاد الشام ومصر، وتكالب الدول الأوربية المسيحية لاستعمار البلدان العربية الإسلامية. وعرجت فيه أيضاً إلى المواقف المتباينة للمسلمين من انتشار التبشير في بلدانهم، منتقدين المتقاعسين منهم في مواجهة مخاطره، فحذرت إياهم بسوء العاقبة على الإسلام والمسلمين[95].

وكانت إدارة (الهدى) ترقب عن كثب تحركات المبشرين في لواء العمارة، فتسعى إلى مواجهة ألاعيبهم وتنقذ عامة الناس من شرورهم، وبهذا الشأن لاحظت المبشرين يستغلون سذاجة أعراب البادية فيجذبونهم إلى التبشير بشتى الوسائل المغرية، مما حفز هذا إدارة المجلة إلى توعيتهم من هذا الخطر المحدق، وكلفت بهذا الأمر العلامة حبيب المهاجر العاملي، إذ انشأ مكتب من القصب، وعين لهم معلماً يعلم أبنائهم القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامي، ويوعيهم من مخاطر التبشير وألاعيب المبشرين، وسعت إلى تعميم هذه التجربة إلى أهل البوادي الأخرى [96]. وهذا يؤكد بأن نشاط المبشرين آنذاك لم يقتصر على سكان المدن، بل شمل حتى أبناء البوادي.

وفي إطار مواجهة آثار التبشير على النشئ العراقي كتبت مقالاً بعنوان (خطر المدارس الأجنبية على أولاد المسلمين)، نبهت فيه الحكومة وعامة الناس إلى مخاطر هذه المدارس بما تبثه من سموم التبشير والاستعمار في عقول التلاميذ عبر مناهجها، وداعية الحكومة إلى مراقبتها والأشراف على جوانبها الأكاديمية، فقالت بهذا الشأن : (أخطار هذه المدارس لا تقف عند حد، فهي تبغض إلى الطلبة قوميتهم ووطنهم، وتصور لهم أبطال المسلمين وملوكهم وأمراءهم في صور المستهترين بالأخلاق والآداب والمحبين لسفك الدماء، وتُحسن لهم المسيحية وتشوقهم إليها بدرس تأريخ رجالها وتصورهم في أحسن الأشكال واحمد الخصال، وتحبب إليهم الآداب الغربية والمعيشية الأوربية وتذم لهم عُلماء المسلمين السالفين

منهم والخالفين، وتنتقد أمامهم الإسلام المبين، وتدخلهم الكنيسة قسراً وتجبرهم على العبادة فيها جبراً إلى غير ذلك من الأخطار الجمة والكوارث المدلهمة)–[97].

وسعى العاملون في إدارة المجلة إلى أتباع أسلوب المناظرة العلمية مع دعاة التبشير في العمارة، إذ أخذت تدحض آرائهم، وتناقشهم في أمور دينهم من خلال كتبهم الدينية بهدف افضاح أمرهم وإظهار ألاعيبهم التي خدعوا بها بسطاء الناس تحت ستار الدين. وبهذا الشأن نشرت عدة مقالات بعنوان (أيها المبشرون). وفي إحدى هذهِ المقالات انتقدت المبشرين قائلة : (اذ ولجتم باب الجدل وحطمكم الخصم ولزمتكم الحجة بتوحيد الصانع جل شأنه تقولون أن الإنسان عاجز عن أدراك كنه نفسه، فأنى له أدراك كنه خالقه، فهو عن أدراك كنهه أعجز. وأن كان الأمر كذلك فكيف ساغ لكم أن تبحثوا في ذات الله وتجعلوه ثالث ثلاثة أو ثلاثة في واحد) [98].

وانبرت (الهدى) إلى كشف الغايات الخبيثة للمبشرين ونواياهم العدوانية تجاه بلادنا، فكتبت بهذا الصدد مقالاً بعنوان (ما وراء التبشير من الغايات السافلة) تطرقت فيه إلى الوسائل التي أتبعتها الدول الأوربية الغربية في استعمار البلدان العربية والإسلامية، ومنها انتشار الشركات التجارية وشراء الأراضي وتعميرها واتفاقيات الحماية، وكذلك البعثات التبشيرية التي أتبعتها أمريكا بهدف إيجاد قاعدة شعبية لها في المناطق والدول التي تسعى إلى استعبادها والانتفاع من مواردها المادية والبشرية [99]. كما أنها انتقدت الذين يتشدقون بالوطنية منهم المثقفين، وهم يترددون على النوادي الأجنبية في البلاد، موضحة أن هذهِ المنتديات ما هي إلا بواكير للاستعمار ومقدمات له، وبهذا السياق نشرت مقالاً بعنوان (يبغضون الاستعمار لكنهم يؤيدون مقدماته) قالت فيه : (انهم عبيد الاستعمار وسمسرته، إذ لو لم يكونوا كذلك فما بالهم يؤيدون وينصرون مقدماته بكثرة ترددهم على منتديات دعاته، أولئك الذين استتروا وراء التبشير فأسسوا تلك المنتديات التي علم الخاص

والعام وتيقنوا بأنها أدوات تخريب وفساد ومقدمات استعمار واستعباد، فنرى كل عارف عاقل وكل وطني صادق فاضل مقاطعاً لها ومبتعداً عنها، ساخطاً على أهلها كما يقتضيه واجب الدين والوطنية) [100].

ورداً على قيام البعثات التبشيرية بإنشاء مدارس ابتدائية وثانوية كان الهدف منها استقطاب أبناء العمارة لتلويث عقولهم بأفكار التبشير والمدنية الغربية، سعى العاملون في إدارة (الهدى) بالتعاون مع الموسورين في لواء العمارة آنذاك لإنشاء مدارس وطنية دينية هدفها ترسيخ مبادئ الإسلام السامية ورفع الوعي الديني لدى الناشئة بغية مواجهة حملة التبشير الغاشمة التي كانت تعيث في البلاد فساداً تحت ظل الحماية البريطانية آنذاك دون رد من الحكومة العراقية أو حتى التفكير في إيقاف نشاطها. وكان من هذه المدارس مدرسة (الرشد) والمدرسة الجعفرية. وقد علقت المجلة بهذا الصدد قائلة : (إن بالنظر لما هو محيط بناشئتنا من الأخطار على دينهم بتراكم أيدي الضلالة وولع دعاته باختطاف الناشئة من أيدي أوليائهم ليدربوهم على ما يشاؤون، وما نشاهده بالعيان من انقلاب المتخرجين من المدارس المُهمل فيها أمر الدين ولا سيما المدارس الأجنبية التي لا تزال تدس السم في أبناء المسلمين وكثير من المسلمين في غفلة عن ذلك فكان هذا داعياً لإنتهاض حضرة العلامة الشيخ حبيب المهاجر العاملي وقيامه الكبير لتأسيس المدارس الدينية وحياطة أبناء المسلمين والأخذ بأيديهم إلى موارد (الهدى) خوفاً عليهم من موارد الردى)[101].

وسعت (الهدى) إلى تنبيه المسؤولين، وعامة الناس إلى القدرات والمزايا التي يمتلكها هؤلاء المبشرين، إذ انهم تم تدريبهم وتأهيلهم في مدارس خاصة لتحقيق ضالتهم في ميدان التبشير وأهدافه الاستعمارية الخفية، فذكرت بهذا الصدد، قائلة : (... ويتدرب هؤلاء الرهبان عاده في المدارس الجزويتية منذ نعومة أظفارهم وتعلمهم هذهِ المدارس لغة البلاد التي يبعثون لها ولا يقف الأمر عند تعلم

لغة أهل البلاد فقط وانما يقضي عليهم الواجب بإتقان عادات أهل البلاد والتخلق بأخلاقهم لكي يتمكنوا من الاختلاط بهم وإذا كان الأجر على قدر المشقة فأن مكانة المبشرين تسموا في نظر مواطنيهم المسيحيين بنسبة إعداد الأفراد الذين يتمكنون من إدخالهم في الديانة المسيحية)[102].

وللدور الوطني الذي أبدته (الهدى) في مواجهة التبشير، انبرى الشعراء إلى تسجيل هذا الدور بالثناء والتقدير، كان منها هذهِ الأبيات[103] :-

ويَنشـر الهُـدى غَـداً أشـــرُع طـــــه يظهَر البشر ثَغره البســـام
يالـــها من صحيفـــة إذا تجلـــت زاح عنها الشكوك والأوهام
حازَ مِن فضلك العمارة حـــــظاً جسدته الحظوظ والأقســام
أصبحت موطن الهــدى بعدما أن ضربت للضلال فيها خيـــام
بسلاح التبشير قـــد أحـــرزوا ما ليس يؤته ذابل وحـــام

هكذا استمرت (الهدى) في مسيرتها أكثر من ثلاث سنوات، كانت فيها منبراً حراً لأهل العلم والدين والفكر والأدب، وواجهة للرأي العام العراقي في ميادين الهداية الدينية ونشر الفضيلة، وبناء الأخلاق الحميدة، ونشر العلم، ومحاربة الأمية، ومواجهة حركة التبشير الاستعمارية.

الهوامش:

(1) للتفاصيل عن العمارة، ينظر : فردوس عبد الرحمن كريم، لواء العمارة في العهد العثماني، أطروحة غير منشورة، جامعة بغداد- كلية التربية أبن رشد، 1998.

(2) روفائيل بطي، الصحافة في العراق (محاضرات)، القاهرة، 1955، ص 18.

(3) محمد حسين زبون، لواء العمارة في عهد الاحتلال والانتداب البريطاني 1915–1932، أطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة/كلية الآداب، 2000م، ص 83.

(4) منير بكر التكريتي، الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية بين (1869–1921)، بغداد 1969، ص 65.

(5) محمد مهدي البصير، تأريخ القضية العراقية، ج 1، بغداد، 1923، ص 68.

(6) المصدر نفسه، ص 157.

(7) عبدالرزاق الحسني، تأريخ العراق السياسي، ج 2، بيروت، 1982، ص 268.

(8) هم : أنور تحافي، عبدالمطلب الهاشمي، عبدالرحيم الرحماني، أحمد فائق المحامي، محمود كمال المحامي، العلامة حبيب المهاجر العاملي، الشيخ جعفر النقدي، عبدالهادي السعيد، محمد جواد جلال، السيد حسن الجواد، الشيخ مهدي آل سميسم (قاضي العمارة)، إسماعيل آل ياسين، محمد حسن الصوري، محمد جواد السهلاني، محمد خليل العماري، عبدالرحيم السوداني، عبدالحسين القرملي، عبدالمجيد الشيخ محمود، علي الملا محمد اللامي، محمد جواد السوداني، عبدالكريم النداوي، عبدالهادي الجواهري.
أنظر : عبدالهادي الجواهري، العمارة تاريخ وتحليل، مطبعة الرشيد_بغداد، 1939، ص 107–109؛ أبو طالب عبدالمطلب الهاشمي، الاتجاهات الفكرية والأطر الثقافية في مدينة العمارة، كراس صغير، بغداد، 2001م، ص 20.

(9) مقابلة مع الأديب الأستاذ فيصل عمران القاضي في 15/1/2002م.

(10) زاهدة قدورة، كشاف الجرائد والمجلات العراقية، بغداد، 1976، ص 50.

(11) عبدالرزاق الحسني، تأريخ الصحافة العراقية، ج 1، بغداد، 1957، ص —؛ مقابلة مع الأستاذ أبو طالب عبدالمطلب الهاشمي في 24/10/2001م.

(12) مقابلة مع الأديب الأستاذ فيصل عمران القاضي في 15/1/2002م؛ مقابلة مع الأستاذ أبو طالب الهاشمي في 24/10/2001م.

(13) زاهدة قدورة، المصدر السابق، ص 147.
وبهذا الصدد تجدر الإشارة إلى أنه صدرت للسيد عبدالمجيد حسن الصفار جريدة في بغداد بأسم (الهاتف) في 10 تشرين الثاني 1938، والتي كانت في الأصل مجلة للسيد محسن القزويني. واستمرت هذه الجريدة في الصدور حتى أوائل 1942.
أنظر : زاهدة قدورة، المصدر السابق، ص 183.

(14) زاهدة قدورة، المصدر السابق، ص 138؛ مقابلة مع الاديب فيصل عمران القاصي في 15/1/2002. في حين أشار السيد أبو طالب الهاشمي بأنها جريدة يومية سياسية عامة : أبو طالب الهاشمي، مقابلة في 24/10/2001م.

(15) مقابلة مع الأديب فيصل عمران القاضي في 15/1/2002م.
وبهذا الصدد، وجدت بعض أعداد هذه المجلة لدى الباحث والمؤرخ العماري جبار عبدالله الجويبراوي، تشير إلى أن المجلة تصدر ثلاث مرات في الشهر، والعدد الأول منها صدر في 1 تشرين الثاني 1940م.

(16) مقابلة مع الاديب فيصل عمران القاضي في 15/1/2002م.

(17) زاهدة قدورة، المصدر السابق، ص 237.

(18) مقابلة مع السيد صاحب حسن محمد عبدالله الصفار في 10/3/2000م؛ ومقابلة مع الاديب فيصل عمران القاضي في 15/1/2002.

(19) زاهدة قدورة، المصدر السابق، ص 112؛ مقابلة مع السيد صاحب حسن الصفار في 10/3/2000م؛ مقابلة مع الأستاذ شهاب القرملي المحامي في 10/1/2000.

(20) مقابلة مع الأستاذ المحامي خالد عبد الرحيم السوداني في 19/9/2001؛ زاهدة قدورة، المصدر السابق، ص 172.

(21) مقابلة مع الأديب فيصل عمران القاضي في 15/1/2002؛ زاهدة قدورة، المصدر السابق، ص 36.

(22) زاهدة قدورة، المصدر السابق، ص 184.

(23) مقابلة مع الأديب فيصل عمران القاضي في 15/1/2002؛ زاهدة قدورة، ص 360.

(24) سنأتي على ترجمته لاحقاً ضمن محرري المجلة.

(25) (الهدى) (مجلة)، ج 1، العمارة، 17/آب/1928، ص 2.

(26) المكتبة المحمدية : تقع في مدينة العمارة، وهي ليست كسائر المكتبات المخصصة للاتجار بالكتب والتكسب بها بيعاً وشراءً، وانما هي معهد علمي أسس لغرض تثقيف أبناء العمارة وتوعيتهم، بما يوجد فيها من الكتب والمراجع في شتى أنواع العلوم والمعارف، وما يرد إليها من الصحف والمجلات، ويُلقى فيها من المحاضرات العلمية والدينية. وقد وافقت وزارة الداخلية على تأسيسها في اليوم الأول من شهر ربيع الأول لسنة 1346هـ الموافق 17/آب/1927. وتألفت الهيئة المؤسسة لها من سبعة أشخاص، ولها مجلس خاص يجتمع في كل شهر، ومجلس عام مؤلف من المؤسسين والمنتمين يجتمع في كل سنة. وقد أنتخب الشيخ حبيب مهاجر العاملي رئيساً لها، وعبدالمطلب الهاشمي مديراً لأعمالها، والسيد صادق موسى أميناً للصندوق. وأبدل أسمها فيما بعد إلى (المكتبة الإسلامية). انظر: أبو طالب الهاشمي، الاتجاهات الفكرية والأطر الثقافية، المصدر السابق، ص 16؛ (الهدى)،ج 1، ص 35.

(27) مقابلة مع أبوطالب الهاشمي في 24/10/2001.

(28) (الهدى)، ج 1، س 1، آب 1928، ص 35.

(29) المصدر نفسه، ص 1.

(30) مقابلة مع السيد أبو طالب الهاشمي في 24/10/2001.

(31) (الهدى)، ج 1، س 1، آب 1928، ص 1.

(32) شروط منح الإجازة هي : أن تصدر الصحيفة أو المجلة وفقاً لقانون المطبوعات العثماني، وأن يقدم صاحبها وديعة قانونية قدرها (2000)

روبية، وأن يقدم شهادة التحصيل العلمي (شهادة الاعدادية)، بالإضافة إلى شهادة حسن السلوك.

انظر : (الاستقلال) (جريدة)، العدد 1379، 13 كانون الأول 1928.

(33) أبوطالب الهاشمي، الاتجاهات الفكرية والأطر الثقافية، ص 19.

(34) الروبية : عملة هندية أدخلها البريطانيون إلى العراق خلال الحرب العالمية الأولى 1914–1918، وهي مزيج من الفضة، وأجزائها (البيزة، والعانة، والقران)، وأضعافها من الورق (5 روبيات، 10، 50، 100) روبية. وتساوي الروبية 75 فلساً بالعملة العراقية وقتذاك.

أنظر : عباس العزاوي، تأريخ النقود العراقية، بغداد، 1958، ص 180.

(35) (الهدى)، ج 1، س 1، آب 1928؛ (الهدى)، ج 2، س 2، آب 1929؛ مقابلة مع السيد أبوطالب الهاشمي في 24/10/2001.

(36) (الهدى)، ج 1،س 1، آب 1928، ص 33.

(37) المصدر نفسه، ص 34.

(38) (الهدى)، ج 1، س 2، آب 1929.

(39) مقابلة مع السيد أبوطالب الهاشمي في 24/10/2001.

(40) المصدر نفسه.

(41) (الهدى)، ج 5، س 2، كانون الأول 1929، ص 257.

(42) (الهدى)، ج 1، س 2، آب 1929.

(43) مقابلة مع السيد أبوطالب الهاشمي في 24/10/2001.

(44) المصدر نفسه.

(45) مقابلة مع السيد علي البصراوي المحامي في 10 كانون الثاني 2002.

(46) مقابلة مع السيد أبوطالب الهاشمي في 24/10/2001.

(47) (الهدى)، ج 7–8، س 2، شباط وآذار 1929، ص 321.

(48) (الهدى)، ج 10، س 2، مايس 1930.

(49) تقع هذه المكتبة في مدينة العمارة ضمن سوق الشابندر (السوق المسقوف)، ويباع فيها الكتب القديمة والحديثة بمختلف أنواعها واختصاصاتها، وتقبل كافة وكالات الصحف العراقية، وتكون مركز للمشتركين في العمارة وتوابعها، وترتبط مع أشهر مكتبات العاصمة بغداد، وبالذات المكتبة العربية لصاحبها نعمان أفندي الاعظمي.
أنظر : (الهدى)، ج 5، س 1، كانون الأول 1928.

(50) (الهدى)، ج 4، س 2، تشرين الثاني 1929.

(51) (الهدى)، ج 1، س 1، 17 آب 1928 و ج 7، س 1، شباط 1929.

(52) أبوطالب الهاشمي الاتجاهات الفكرية والأطر الثقافية، ص 24.
وبهذا الصدد، أن مطبعة الهدى استمرت في عملية الطباعة حتى بعد تعطيل مجلة (الهدى)، إذ أخذ يطبع فيها جريدة (الكحلاء)، والكتب والمراجع، وغيرها من المطبوعات حتى عام 1948. وفي العام اللاحق نقلت إلى بغداد، وتم بيعها هناك إلى أصحاب المطابع. أنظر : أبوطالب الهاشمي، الاتجاهات الفكرية والأطر الثقافية، ص 25.

(53) (الهدى)، ج 1، س 2، آب 1929.

(54) (الهدى)،ج 4، س 2، تشرين الثاني 1929.

(55) (الهدى)، ج 10، س 1، مايس 1929.

(56) م.و.و، الوحدة الوثائقية : م.و.د، ملف 1/34/23 الصحف والمطابع للأعوام 1922–1925، ورقة 10.

(57) أبوطالب الهاشمي، الاتجاهات الفكرية والأطر الثقافية, ص 26.

(58) (الهدى)، ج 1–10، س 1، 1928–1929.

(59) (الهدى)، ج 2، س 2، أيلول 1929.

(60) (الهدى)، ج 3، س 1، تشرين الأول 1928.

(61) (الهدى)، ج 9، س 1، نيسان 1929.

(62) (الهدى)، ج 5، س 1، كانون الأول 1928.

(63) (الهدى)، ج 5، س 2، تشرين الثاني 1929.

(64) (الهدى)، ج 1، س 1، 17/آب 1928.

(65) أبوطالب الهاشمي، الاتجاهات الفكرية والأطر الثقافية، ص 23–24.

(66) (الهدى)، ج 3، س 1، تشرين الأول 1928.

(67) أديب مروة، الصحافة العربية (نشأتها وتطورها)، بيروت، 1961، ص 45.

(68) فائق بطي، الصحافة العراقية _ ميلادها وتطورها، بغداد، 1961، ص 162–163.

(69) (الهدى)، ج 5، س 1، كانون الأول 1928.

(70) أبوطالب الهاشمي، الاتجاهات الفكرية والأطر الثقافية، ص 25.

(71) مقابلة مع الصحفي سلمان الصفواني في 9 كانون الأول 1984.

(72) عبدالهادي الجواهري، المصدر السابق، ص 113–114.

(73) (الهدى)، ج 1، س 1، 17/ آب 1928.

(74) علي الخاقاني، شعراء الغري، النجف، 1975، ص 72–75؛ (الرأي) (جريدة)، العدد 107، السنة الثالثة، 13 مايس 2001.

(75) مقابلة مع السيد خالد عبدالرحيم السوداني في 13/ شباط 2002م.

(76) (الهدى)، ج 1، س 1، 17/ آب 1928، و ج 5، س 1، كانون الأول 1928، و ج 7، س 1، شباط 1929.

(77) (الهدى)، ج 1، س 2، أب 1929.

(78) (الهدى)، ج 8، س 2، آذار 1930.

(79) (الهدى)، ج 10، س 2، مايس 1930.

(80) (الهدى)، ج 1، س 1، آب 1928.

(81) (الهدى)، ج 3، س 1، تشرين الأول 1928.

(82) (الهدى)، ج 9، س 1، نيسان 1929.

(83) (الهدى)، ج 6، س 2، كانون الثاني 1930.

(84) (الهدى)، ج 1، س 2، آب 1929.

(85) (الهدى)، ج 2، س 2، تشرين الأول 1929.

(86) (الهدى)، ج 8، س 2، آذار 1930.

(87) (الهدى)، ج 1، س 1، 17/ آب 1928.

(88) (الهدى)، ج 7، س 1، شباط 1929.

(89) (الهدى)، ج 8، س 1، آذار 1929.

(90) (الهدى)، ج 4، س 2، تشرين الأول 1929.

(91) (الهدى)، ج 10، س 1، مايس 1929.

(92) (الهدى)، ج 10، س 2، مايس 1930.

(93) ابوطالب الهاشمي، الاتجاهات الفكرية والأطر الثقافية، ص 36.

(94) (الهدى)، ج 1، س 1، آب 1928.

(95) (الهدى)، ج 3، س 1، تشرين الأول 1928.

(96) (الهدى)، ج 3، س 1، تشرين الأول 1928.

(97) (الهدى)، ج 10، س 1، مايس 1929.

(98) (الهدى)، ج 1، س 2، آب 1929.

(99) (الهدى)، ج 4، س 2، تشرين الثاني 1929.

(100) (الهدى)، ج 6، س 2، كانون الثاني 1929.

(101) (الهدى)، ج 10، س 1، مايس 1929.

(102) (الهدى)، ج 8، س 2، آذار 1930.

(103) أبوطالب الهاشمي، الاتجاهات الفكرية والأطر الثقافية، ص 37.